

السؤال والمخاضية

مجلة رسمية أوتية باركية علمية

بإدارة

الشيخان الجليلين الشيخين

السنة الثالثة عشرة

الجزء الثاني والثالث

١٩٤٦

فبراير - مارس

شباط - آذار

الطبعة المانوية
در النسخة من فوج صيدا (لبنان)

فهرس

الجزءان الثاني والثالث شباط — آذار سنة ١٩٤٦

صفحة

٦٥	اساس الحياة الدولية	أ . ص . و . غ . ب ب . م . م
٧٧	ضريحيات للقديس غريغوريوس التزيتري ..	الاب ايزيدور ابو حنا ب . م
٨٤	فوزي المألوف	الاب جبرائيل ابو سعدى
٩٤	اليهود في فلسطين	الاستاذ حبيب السيوفى
١٠٤	محاضرة بيانية في النيرونية	الاب نقولا ابو هنا ب . م
١١٦	خلاصة تاريخ الكنيسة الملكية	الارشمندريت يوسف الشاس ب . م
١٢٦	لعب الورق	الاب نقولا الصائغ ب . م
١٣٢	النقد التاريخي وفلسفته	الاستاذ عيسى اسكندر المألوف
١٣٧	درس في رسائل القديس اغناطيوس ..	الارشمندريت نقولا برخش ب . م
١٤٤	صلح عشائري	شاهد عيان
١٤٩	فضامة رئيس الجمهورية اللبنانية في دير المخلص	
١٥٧	مطبوعات جديده	
١٦٠	وفيات	
١٠٣	متفرقات : الطمانينة في الخوف من الموت ٨٣ - السعادة الحقة - اللطف	
١٤٣	افضل الملوك ١١٥ - خدمة الله وخدمة الملك ١٢٥ - نصائح للشبان	
١٤٧	من لا تحسن استشارتهم	

برل الاستراك لسنة ١٩٤٦

٦٠٠ غ . ل . س .

٢٥ شلناً

٧ دولارات

في لبنان وسوريا

في مصر وفلسطين والعراق

في البلاد الامبركية

مجلتنا شهرية

نزولاً عند رغبة قرائنا الافاضل عدنا الى اصداو
مجلتنا شهرية برغم ازمة الورق التي لم تنفرج بعد تماماً.

(الادارة)

السَّالَة

العدد الرابع والثلاثون

العدد الثالث عشر

١٩٤٦

فبراير - مارس

شباط - آذار

الاساس الحياتي الدولي

من اعمل الفكر في درس التاريخ بتسميه القديم والحديث ، واطلع على مجرى
الحوادث العالمية متفهماً مغزى خطابات رجال الحكم المعاصرين في مختلف
البلاد ، قد ينجح اليه ان السياسة مسرح للقوة الساحقة ، لا علاقة لها ابداً بالضمير
والدين وبشرائعها ، وان ما لقيصر يجب ان يتفوق على ما لله ويتقدم عليه . فكان
علمنا اصبح مادياً ، يتمرغ بين اسفل العواطف وانذها لا صدق فيه يؤمن القلوب ،
ولا شرف يتصدى للانانية الزاحفة كالسيل الجارف ، ولا نبل يكيف النفوس
بعواطف السلام والامن والوفاق . ولذا رأينا الكذب والتخلص من كل قيد
يسيطران احياناً في الاتفاقيات الدولية والخطابات الوطنية الرنانة .

فها موسوليني يعقد اتفاقية مع القاتيكان دامت اياماً طويلة حتى اتفق على
موضوعها ثم نقضت باقل من دقيقة لمجرد هوى ورغبة طائشة . وهو نفسه يحلف على
قبر دلفوس سنة ١٩٣٤ ان يبذل قواه ويرغم القدر ليقمى للنمسا استقلالها الديني
والمدني ، ثم ينسى او يتناسى فيرفض سنة ١٩٣٨ على ارملة الوزير الشهيد كل حماية
وعطف ، ويتركها مع ابنائها العوبة بين ايدي القساة الظلمة .

ونستطيع ان نعدد الامثال فيها اليابان ينقض في ايلول سنة ١٩٣١ على ماندشورية ، رغم صك مهرة بمضائه في جامعة الامم . وكذلك هتار ، فانه يصل الى نفس النتائج انما بدورات سياسية اثيمة ؛ فانه سنة ١٩٣٣ في ٣٠ كانون الثاني القى خطاباً يقول فيه : « اني اعتبر المسيحية نبأً للاسرة وللقانون الادبي ، وركناً لحياتنا الالمانية في بلادنا » . وفي ١٥ شباط يجرد تعلقه بالمسيحية وينفي على بعض الكاثوليك مخاوفهم وتحذيرهم من مصير المسيحية في المانيا فيقول : « اني امام هذا التخوف والتحذر اعلن ان رؤساء المانيا هم من الكاثوليك وليسوا من الكفار والزنادقة . اني لا اكفي فقط بالكلام عن المسيحية ، بل لن اتفق مع الاحزاب التي تضادها وتضعفها » . تكلم هتار ليوهم على شعبه فيربح رأيه العام ، اكنه كان يفشي لاصدقائه آراءه الداخلية الحقيقية ، فبعد اسبوعين من تصريحاته المذكورة يقول : « يجب على الشعب الالماني ان يختار ، اما الايمان بالمسيح اليهودي وبتعاليمه وآرائه اللينة الانشوية ، واما الايمان بالقدر وبالقوي يختص بنا وبنسلنا ، ويأخذ من دماننا قوته وسطوته . كل الديانات متشابهة وما المانع ان تكون للشعب الالماني ديانته الخاصة ، اتظنون ان العالم سينضوي تحت لواء المسيح ؟ - حماقة مستهجنة ! يجب على الاكليس ان يحفر قبره بيديه ، وهؤلاء المتشجون باثياب السود سيخونون المههم ، سيخونون كل ما عز لديهم ، لاجلنا ولاجل خيرهم الذاتي ولاجل اقل مصالحهم » . ولقد استعمل هتار هذه الطريقة نفسها في المعاطاة السياسية . فبعد ضم النمسا (Anschluss) اعلن جهاراً ان مطالب المانيا الاقليمية قد بلغت مرامها ، ولذا تستطيع الشعوب المجاورة ان تعيش بامن وسلام . ومع هذا فقد دخل هتار بلاد السودات ، وطالب بميمل (Mémel) ثم غزا بولندا الى غير ما هنالك من الوقائع الحديثة .

التروع الى المادة

نكتفي بهذه الامثال الواقعية التي سردناها ، وهي جزء من كثير ، لنأتي الى درس ما اوحته الى بعض العلماء او الادباء او المؤرخين من التعاليم والمبادئ المادية .

يدعي الكثيرون ان لا علاقة للسياسة بالشرائع الادبية ، فالسياسة في زعمهم ليست الا مسرحاً تحتبط فيه المصالح المتنافرة ، وتتناور فيه القوى الهائلة الهيرية ، فتصبح السياسة في نظرهم مظهراً من مظاهر القوة ، وما قاعدتها الانسانية الا المصلحة ، والمصلحة وحدها ، ان في الحياة الفردية وان في الحياة الاجتماعية . فالرجل الكامل عندهم من راعي منفعتة وتناسى ما يدعوه الناس المبادئ الادبية او صوت الضمير . فالمصلحة هي القاعدة الوحيدة لكل اعمالنا ، وما الشرف ، والتقيد بالتصريحات المثبتة بالقسم وما الالزام الثقيل بمناصرة الضعفاء المظلومين ، الا كلمات طيارة ، تلفظها الشفة انما لاساس لها في الحقيقة الوضعية ؛ تتبعها حين تدعونا المصلحة الشخصية الى اتباعها ، ونهملها اذا لم نكن بحاجة اليها . حسن ان نرتي للفقير ونرحم المسكين ، لكن ان منعنا رأفتنا عن خيرنا ورفاهية حياتنا ، فلندس الفقير ، ونبتد المسكين ، ونكن لآخينا الانسان ذئاباً خاطفة عاطفة جميلة ان نعيش بالوفاق والوثام مع غيرنا ، لكن ان منعنا محيطنا عن اقل لذة واصغر خير ، فلنقلب الاية « ولنعش بالحرية » وفي اليمين مدية المصالح الشخصية ننحربها كل من يعارض طريقنا ، « لنعش بالحرية » وبين ايدينا القنبلة الذرية زميمها وسط محيطنا ، او الغازات السامة نصبها فوق كل بقعة ، او اشعة الموت نضوبها على اي كان فيهلك البريء . مع الظالم والفقير مع الغني ، ونحن فلندفن بكل في تراب النسيان ونسر الى منفعتنا الذاتية بكل ما أوتينا من قوة وذكاء حسن ان نحفظ الشرف والنبل في معاطاتنا ومواعيدنا ، لكن هذه حقائق هامة ، يكفي ان نتقيد بها اذا اعجبتنا وسارت بنا الى منفعتنا الذاتية ، انما الاحسن ، ان اعترضتنا ، ان ندوسها ونعقي آثارها من قلبنا ، ونسير في وسط المعمة بلا نظام ولا قيد ، الى غايتنا ومصالحنا الشخصية لسحق الضمير ، وخنق القوي ، ونشر القوة والارهاب في كل الاحياء

« لنعش بالحرية » فلنا القوة ان صح أن للقوة الكلمة الاخيرة في هذا العالم !

هذه هي الفكرة الاساسية لعدد كبير من الادباء والعلماء والفلاسفة ، اكتمها

تختلف وتتلون باختلاف وتلون مذهب كل منهم : فها مكياثي (Machiavelli)

يشرح طرق الحكم في كتابه الشهير « الامير » (Il Principe) ويعلم ان الفاية تستلزم الوساطة وتجزئها وبذلك يفتح مجالاً واسعاً لتزعات الانسان السفلى .^(١) فتندفع

(١) كيف يلتزم الامراء بحفظ المهود

« كل يرغب في ان يكون الامير اميناً سليم (النية) ، بعيداً عن النش والمراوغة ؛ لكن خبرة ايامنا تبين جلياً ان لم ينجح في المشاريع العظيمة غير الامراء الذين استهانوا بتصرحهم ، وخذعوا الآخرين بهارة ، وعرفوا كيف يغفون من وثق بهم .

« ويجب ان تعرف أن للحرب طريقين : الاولى للبشر ، والثانية للحيوانات . لكن بما ان الاولى لا تكفي عادة وحدها لزم ان نستعين بالثانية . لذلك يجب على الامير حتماً ان يمثل الانسان والحيوان ؛ وهذا ما علمه الكتّاب القدماء بكلمات غامضة عندما يروون عن اشيل وغيره من الامراء كيف أعطوا للقنطورس شيرون ليفذمهم ويجذهم ؛ وما ذلك الا دلالة على ان الامراء ، يجب ان يشتركوا ، مثل ذلك المرئي الذي انتصف فيه الرجل والحيوان ، بالطبعين الانسانية والحيوانية ، لان الواحدة لا تدوم طويلاً دون الاخرى .

« فعلى الامير اذن ، لكي يشابه الحيوان ، ان يعرف كيف يتجلى بصفات الثعلب والاسد . لان هذا لا يحتوي من الاشراك ، ولا ذاك من الذئاب . فيجب ان يكون ثعلباً ليميز الاشراك ، واسداً ليرعب الذئاب . ان من يكتفي بالشبه بالاسد يخون وظيفته ولذا فلايمر الحكيم لا يلتزم بحفظ كلامه المعقود ، اذا سامه ذلك شراً ، او تهربت الظروف التي دفعته على الوعد . ولو كان البشر صالحين ، لرُدَّت هذه النصيحة ، لكن بما انهم اشرار لا يبرون بوعودهم ، فعليك ان لا تبر بوعدك انت ايضاً ، ولا تخف فلن تنقصك الاسباب المبررة . وبوسعي ان اسرد عليك آلاف الامثال المصرية ، لاظهر كم من اتفاقيات سلمية ، ووعود بطلت بسبب حنث الامراء الذين اخفقوا في مشاريعهم الا الذي برع بليس صفة الثعلب بشرط واحد فقط : ان يمثل دور الثعلب حسناً بتفوق المداينة والمراوغة على اي شيء آخر . فان البشر بسطاء ، سربعو الاقبياد للظروف حتى يجد الخداع دوماً بينهم ضحية لخداعه .

« وان نسيت ، لن انسى من الامثال المصرية واحداً : ان الاسكندر السادس لم يعمل ولم يفتن ان يعمل غير خداع الناس ، وكان دوماً ، يجذ ظروفاً للنش والمخاتلة ، لم يَفْقَهُ رجل في رصانة الوعود واحكامها وكثرتها ، لكنه لم يقم بواحد منها ، ومع ذلك نصرته مكايده لانه خبر عصره حسناً .

« على ان الامير ليس بحاجة الى التحلي بكل الصفات المذكورة ، بل يكفي ان يتظاهر انه متحلل بها . وازيد فاقول ان امتلاك هذه الصفات واستعمالها وخيم مضر بصاحبها ، ويشده أكثر ان

صاحبة هدارة لا يعترضها عائق الا قلبته واسرعت الى غايتها . درس مكياڤلي المجتمع الانساني وشاهد بام العين ان الفائز انما يفوز بقوة الاحتيال وبمهارة المراوغة فما امكنه الا ان ينصح طاب النجاح بان يسير مع المحيط ويكذب مع الكاذبين وعليهم . ويصل جان جاك روسو (Rousseau) الى نفس النتائج^(٢) انما عن غير

يتظاهر بامتلاكها فقط . فليبه ان يظهر رحباً اميناً مشفقاً ديناً وكاملاً ، وان يبقى دوماً سيد عواطفه حتى اذا ما دعت الحاجة ، يفض عنه هذه الاقنعة الكاذبة ويعمل بجرية ضد كل ما تقدم . « من هنا يفهم ان الامير ، والامير الجديد خصوصاً ، لا يقدر ان يمارس كل الفضائل الشاهدة لاصحابها بالفضل والصلاح لانه في حاجة الى الاحتفاظ ببلاده ، ولذا فكثيراً ما يلتزم بمضادة الامانة والحب والشفقة والديانة ، وذلك يقتضي منه فكراً نافذاً ، قادراً ان يتقارب مع الظروف وتطورات الاحوال ؛ وكما اسلفت وقلت يجب ان لا يعتمد عن الخير ، وخصوصاً ان يعرف كيف يتفلسف في الشر حين الضرورة .

« فعلى الامير اذن ان يجتهد شديداً لكي لا تبدر منه كلمة او حركة لا يفوح منها عطر الفضائل المذكورة ، حتى اذا ما نظرته او سمعته ، يخيل اليك انك تنظر وتسمع الرحمة والامانة والكمال والبشرية والديانة . ولبيد ان اقصى جهوده ليوم للكل انه يمتلك هذه الفضيلة الاخيرة لان البشر تعودوا الحكم بالعين اكثر مما باليد ؛ كل واحد ينظر ، لكن القليل يعرف ان يلمس ، كل واحد يرى ما يظهر منك ، لكن القليل يعرف دخلك ؛ وهذا العدد القليل لا يجرؤ ان يجابه الرأي العام ، المحمي دوماً بساطة البلاد ، لانه لا يجرؤ ولا يتطلع الا الى نتائج الاعمال ، اكانت للامراء الذين لا تسهم شكوى ام لبقية البشر .

« فوالحالة هذه ، على الامير ان يجي ببلاده ويثبتها ، غير عابئ بالوسائط لانها تكون دوماً شريفة وحميدة ؛ والعامي لا تهتم الا الظواهر ، وحكمه لا يبنى الا على النجاح . ولقد اصبح العالم كله عامياً ، اما العدد القليل المفكر فلا يظهر الا في تبدد الجمع كنه وهوى دون سند ولا وقاية . « وان اميراً معاصراً ، لا يحسن ان نسميه ، لا يعظنا عن غير السلام والامانة ، وهو عدو لهذه ولذلك ، ولو حفظها بدقاقتها ، تسمر مرات عديدة ببلاده وصيته ايضاً » .

(مكياڤلي ، الامير : فصل ١٨)

(٣) « اريد ان ابحت ، علني اجد في المحيط المدني قانوناً للتدبير شرعياً واكيداً . وذلك بملاحظة البشر كما هم ، والشرائع كما تقدر ان تكون . وساجتهد في هذا الفحص قاضم ما يسمح به الحق الى ما توجهه المنفعة حتى لا يحدث انقسام البتة بين العدل والمنفعة . . . » (العقيد الاجتماعي : الكتاب الاول)

طريق . فروسو يعتقد أن الانسان كان ولا يزال صالحاً من طبعه ، وهذا الاعتقاد شديد الرسوخ في ذهنه حتى انه لا يرى سبباً لعدم المساواة بين بني آدم الا في تقسيم الاراضي ، ولا يأتي البتة على ما طرأ على الطبيعة من تشوه وانقلاب اصلي . فاذا كان الانسان صالحاً من طبعه امكنه ان يوجد هيئة اجتماعية كاملة ان اتفق كل الافراد على ايجادها . وهذه على الحقيقة ، غاية ما يسميه روسو (Contrat social) التعاهد الاجتماعي . فروسو يفتش عن واسطة تمكنه من التوفيق بين شرائع يأمرنا بها المجتمع الانساني ، وبين غايات تضطرنا اليها المصلحة الذاتية . اي انه يريد ان يوفق بين العدل وبين المنفعة ، فيرى في التعاهد الاجتماعي خير واسطة لحماية الفرد والدفاع عن ممتلكات المجتمع ، اذ به ينتمي كل شخص الى قوة تفرقه دون ان ينحصر شيئاً من حريته . ولا يخفى على المفكر ما في هذه النظريات من الاوهام والاحلام ، فقد قيل ان روسو ابتكر هيئة حكم الملائكة وليس للبشر . فاذا ما أعطيت بالفعل السلطة المطلقة الكاملة لاناس هم من لحمنا وعظمتنا وقمنا في ديمقراطية طاغية ، بعيدة عن الحرية ، في ديمقراطية روسو الهدامة المفسدة . ولذلك فيعدُّ روسو اباً للثورة الفرنسية الكبيرة ، وشر الثوار الذين قاموا بها هم ابناؤه الاخصاء . والى جانب روسو نذكر مونتان (Montaigne) ومونتسكيو (Montesquieu) وان تكن النزعة المادية اقل ظهوراً عندهما . فونتان يعلم مثلاً ان الكذب سلاح الضرورة

« يجب ان نجد نوعاً من الاتحاد ، في وسعه ان يحمي ويجرس (الفرد) ، وخبرات المجتمع بكل قوة ونفوذ المجتمع . وبه يبقى الفرد ، وان توحد مع المجتمع ، كما كان قبلاً ، حراً طليقاً ، لا يطبع الافكاره الخاصة . ذلك هو المشكل الاساسي الذي يتوصل (لتعاهد الاجتماعي الى حله » .
(العقد الاجتماعي : الكتاب الاول ، الفصل السادس)

« ان الاتفاقيات التي تربطنا بالمجتمع الانساني لا تنظم الا اذا كانت متبادلة ، وكنا باقئها ، لا نشغل للغير ، دون ان نشغل بنفس الفعل لذواتنا ايضاً . لم الارادة العمومية تبقى دوماً مستقيمة ، ولم يطلب « الجميع » بلا ملل خير « الفرد » الا لاتنا نجد كل احد قد خص لذاته كلمة « الفرد » ولا يفكر الا بنفسه قبل ان يفكر بالغير . . . » . (العقد الاجتماعي : الكتاب الثاني ، الفصل الرابع)

للأمر إذا احتاج إليه .

وإذا نظرنا في أصل هذه التعاليم المادية وجدنا لها ثلاثة أسباب . فالأول نزعة مجردة (réaliste) تهتم فقط بالبحث عن الحقائق الواقعية الوضعية ، تلتقطها من الاختبارات الطبيعية والملاحظات النفسية ؛ وقد نهج الكثيرون هذه الطريقة التي ندعوها اليوم بالطريقة التجريبية ؛ فمنهم العلماء وهم لا يصدقون إلا الواقع وما يمسونه بأيديهم ، ومنهم الأدباء وقد تسربت إليهم هذه الروح العلمية فأولعوا بالطبيعة وبمناظرها وبمشاهد النفس الداخلية ، حتى تخيل لهم أن كل ما فيها من المشاهد هو حسن وشريف ولو كان من التمثيل البذيء الذي يدعونه (naturisme) لأنهم لم يميزوا بين نزعات الطبيعة الشريفة والسافلة .

والثاني تنصيب الشخصية موضوعاً للاهتمام والدرس ومحوراً للنشاط الأدبي والاقتصادي . فالشعراء المعروفون بالرومانطيك يصفون ذاتيتهم وما تثير فيهم حوادث الحياة من خيبة وأمل ، فيحللون عواطفهم في أشعار رائعة . وكما كان الشخص محور الأدب عندهم ، يضحى أيضاً محوراً في الحقل الاجتماعي والاقتصادي ، لاجراً . بعض التعديلات المهمة بغية تحسين حالته . فهذه الثورة الفرنسية تحرر الأفراد من عبودية الأشراف والأعيان . وهذا أساس الدعاية الشيوعية تحرير العامل من استثمار سيده . ولا تخفى الصلة القائمة بين الولع بما تمليه علينا الطبيعة من تعاليم مجردة (réalistes) وبين عبادة الشخصية الإنسانية ، فإلا الشخصية الإنسانية الأجزاء من مسرح الكون الفسيح وما الطبيعة إلا أم لكل منا تدربنا وتهدينا بغريزتها الأكيدة وبشرائعها المتأصلة في أعماق الكيان . ولا أسهل بعد الولع بالطبيعة وعبادة الذات من التدرج إلى الالتصاق بالمادة والانحدار معها .

والسبب الثالث والأولي هو وطنية مفرطة (nationalisme) ترتقي أن الوطن محور كل الغايات ومرتبها . وهو وحده الحقيقة الثابتة ، وما سواه حلم يمر ، وطيف يزول ولذا فعلى كل مواطن أن يحب وطنه ويفضله على غيره ويساعده بكل

مكنته ، وبالوسائل كيف كانت ؛ يكفي ان يكون في الوساطة خير الوطن
لنستعملها ، مهما كانت مجحفة بحق الله الخالق او مخالفة لشرائع الضمير الاولية ، او
مضادة لحقوق بقية البلاد ، او لحقوق الوطنيين انفسهم . فعلى ضوء هذه المنفعة ،
تجوز المشور الظالمة ، ويجوز الانتحار في كل وقت ولاي سبب ولو تافهاً ، لان فيه ما
يسميه بعضهم منفعة الوطن .

صوت الحقيقة

لكن هذه النظريات قد اخفقت جميعها ، ولم تتمكن من تسيير العالم على
خططها العوجاء . لانها منافية صريحاً لاقدم الواجبات واشرف المبادئ المبنية على
اسس الحق الطبيعي ومقتضيات الانسان والكائنات جميعها .

فالمصلحة مهما سميت وعظمت يجب ان تعتبر كوساطة تمكن الفرد من التكامل
الجسمي والادبي ، وليس كغاية تشد لذاتها لان الحق الطبيعي لا ينهي عن السعي
وراء المنفعة بل يطلب ان يتفوق عليها احترام الحياة واعتبار حقوق الغير . ان
استعمال القوة جائز حيث يميزه الضمير كما في حالة الاعتداء . علينا ان نضطر الى
الدود عن اشخاصنا وعن ممتلكاتنا وحرماننا ؛ وعند الشعوب المسالمة يجوز بل يحسن
استعمال القوة لزيادة الانتاج كما في المنافسات الاقتصادية . وهنا يصح ان يكون للقوة
الكلمة الاخيرة ولكن ضمن حدود معينة ، اذا جاوزتها اصبحت ضماً وذلماً ،
ودلت على ان ذاك الشخص او تلك الدولة لم تتمكن من الوصول الى اهدافها
بالوسائل الشرعية ، فتسلحت ، وبئس التسليح ، بالجور والطغيان .

على هذا الاساس تقوم علاقات الفرد مع الهيئة الاجتماعية وعلاقات المجتمع مع
الفرد . فان الانسان عضو من أسرته الصغيرة ، وهذه نواة الاسرة الوطنية ، ومن
انضمام الاسر الوطنية العالمية تتألف العائلة البشرية الواسعة . وعلى هذا الارتباط
والتمازج ترتكز الحقوق والواجبات . فالوطن اسرة قبل ان يكون وطناً ، والاسرة
فرد قبل ان يجتمع الافراد . ولهذا فحقوق الاسرة خاضعة لحقوق الفرد ومقتضياتها

لمقتضياته ؛ ففي نجاح الفرد نجاح أسرته وفي اكرامه غوها ونجاحها . لكن بما ان العائلة دائرة صغيرة ، تقتصر الى وسائل شتى تعجز قسراً عن ان تقوم بجهتها ، ما لم تكن معتمدة على اسرة اوسع واقوى ، سمها ان شئت وطناً او دولة او أمة ، فكل هذه الالفاظ تدل على نواح مختلفة لحقيقة واحدة ثابتة ، لا تتجزأ ؛ فعلى الوطن اذن ان يحترم حقوق الاسرة وان يوفر لها سبل العيش الامين الهادى . ووسائل التقدم في الحقل الاقتصادي والاجتماعي . ان واجب الوطن يقابله في العائلة واجب الحب والطاعة والتضحية بما عزّ لدى الافراد اذا دعاهم يوماً صوت الوطن للجهاد في اعلائه والدود عن مصالحه . وفوق الاسرة والوطن مجموعة الدول والاطوان المختلفة باختلاف الموقع الجغرافي ، والعنصر الاجتماعي او التاريخي ، يقوم بناؤها على قواعد اساسية هي احترام ملك الغير وتتميم الوعد والصدق في العهود والتعاون الضروري في سبيل الخير العام .

كثيراً ما ردد الاحبار الرومانيون هذه الحقائق مقاومين الفكرة القائلة بان الدولة هي كل شي . في كل بلد ؛ حتى الافراد يزعون من عيالهم كي يسلموا الى الدولة كما في الفاشيستية والنازية . وقد قاوم هؤلاء الاحبار ايضاً من أهوا الوطن وجعلوا منه سيداً مطلقاً ، ونددوا بروح الوطنية الصاخبة التي تعتبر خير الوطن الخير الاولي الاساسي ، الذي يجب ان تمحى امامه وتتلشى بقية الحقوق كلها . ثم نادوا بضرورة السلم مبنياً على اسس العدل والوثام والتعاون المخلص .

فها البابا بيوس الحادي عشر يصرح في منشوره (Ubi Arcano) (٢٤ كانون الاول سنة ١٩٢٢) بما يلي : « في هذا الحقل (حقل تنظيم السلمي العالمي) كانت النتيجة كما جرى حتى اليوم ، عدماً او ضعيفة جداً ، ولاسيا في مسائل يضحى فيها تراحم الدول عنيماً . على ان كل مؤسسة بشرية لن تتوصل الى ان تلازم بقية الامم بقانون شرعي عام ، يتفق وعصرنا هذا . لقد خلقت في القرون الوسطى جمعية امم وكانت على الحقيقة جمعية للشعوب المسيحية ، فيها لم يسلم الحق من التعدي والاجفاف ، انما بقيت حرمة الحق مصونة ثابتة على الاقل في المبدئ النظري » .

وكان سلفه البابا بندكتس الخامس عشر قد اعلن لكل الامم المتحدة بوثاق مبني على الايمان المسيحي ، ان الكنيسة ستكون دوماً امينة لتساعد جدياً كل مشروع عليه العدل والمحبة .

ولقد اقتنع اخيراً بعض من رجال الحكم فدعموا التصريحات البابوية باقوال واضحة عن ضرورة التأخي والتعاون ليتوطد السلم والهناء على ارضنا التاسعة .
فما الماجور اتلي في ١٣ ت ٢ سنة ١٩٤٥ يدلي بهذا التصريح الخطير : « ان اعظم واجب ينتظرنا هو ان نبرهن لجميع الشعوب قبل ان يفوت الوقت ، ان المدنية لن تزهر ولن تحيا مديداً الا اذا قبلنا بالخضوع للمبادئ المسيحية القومية ، وتوخيها في معاطننا الاجتماعية ممارستها والتقيد بها » . لان الكنيسة هي المحافظة الهادئة الامينة لكل اليهود والذمم والموصلة الى الحق والسلام ، بالعدل والوثام المسيحيين ، لانهما الاساس المتين الذي يبني عليه صرح المجتمع الانساني .

ان العدل اول نقطة يجب على السياسة ان تحترمها ، فكما ان لي حقوقاً ، يجب على الغير مراعاتها ، كذلك للغير حقوق ، عليّ ان اتقيد بها . ولقد صرح البابا لاون الثالث عشر في براءته (Rerum Novarum) ان من يريد خير العالم والوطن ، يجب ان يذكر ، ان قبل الخير العمومي ، خير وحقوق الفرد المقدسة ، وانه يلتزم بالمحافظة عليها ؛ فعلى الحكومات ان تذكر ان الافراد هم بناء الاوطان ، فان هضمت حقوقهم ، هضمت لا محالة حقوق الوطن ؛ كذلك الافراد من جهتهم يجب ان يعرفوا ان محبة الوطن ليست كافية وحدها لتبرر كل نفاق وتعدّ تأباه وترذله الشريعة الادبية او الالهية . ان بيوس الحادي عشر قد قبّح الوطنية المفرطة مؤكداً في منشوره (Charitas Christi) سنة ١٩٣٢ : « ان كل من يدين بالوطنية الجوفاء ويتبجح بالسيادة الظالمة على الغير ، مفسداً حب الاوطان ، بعمان هدامة الى حد ان يؤله الوطن ، هؤلاء كلهم ليسوا من ابناء الكنيسة الكاثوليكية » .

ولن يصح ابدأ قول احد الكتاب ارميا فريه (Jérémie Ferrier) : « ان

حروب الملوك العظام لا تسير على قانون اللاهوتيين ، وفي الجيش العدل دوماً منخفض الرأس . « كلاً ! فلن نسلم ابدأً بيداً هوس ، وليد فكر غامض ومنحصر ؛ فالعدل قوام لكل حرية ، وتحت نوره تتوثق الشرائع والحقوق وللعدل الكلمة الاخيرة اذا اشتبكت الرغائب والتزعات .

يحملنا العدل على ان نقدم للغير كل ما له علينا ، ولكن أيكفي ذلك لبناء مدينة شديدة وقوية ؟ أو لا نحتاج احياناً بل دوماً الى ملطف لقساوة هذا العدل ؟ بلى ! وانا نجد هذا البلمس المخفف في عاطفة الوثام ، فهي الزم ما تكون لنا في هذا العصر الاناني ، الثائر بكبريائه وعداواته ، وفخفخاته الصاخبة ، حتى قال السعيد الذكر بيوس الحادي عشر : « ان عادة البغضة قد تغلفت في قلوب الكثيرين حتى اصبحت طبيعة ثانية » .

ان عصرنا بحاجة قصوى الى هذه المحبة السموح تنسكب في قلوب الافراد فيشعر كل ان بقربه ، بدل الذئب الضاري ، اخاً محباً عطوفاً رقيق القلب ، ثوار العواطف يسكبها في قلب اخيه زفرة مع ألمه ، وبسمة مع فرحه ، ومساعدة في ضيقه ، وعزاً في حزنه ولوعته ، وهذه المحبة وذاك الاخاء والمؤانسة يجب ان لا تنحصر فقط في ابن المدينة نحو اخيه ، ولا في ابن المقاطعة لجاره ، ولا في ابن الوطن ل اخيه المواطن ، بل يجب ان تنبسط اجنحة الحب والرحمة والمؤاخاة بين افراد الاسرة البشرية جميعها ، فان كان الوطن امتداداً لاسرتنا الصغيرة ، فالعالم والبشرية امتداد لاسرة الوطن . ولقد قال الكوردينال ثرديه (Verdier) : « غداً لن تفترق واجباتنا نحو وطننا عن واجباتنا نحو البشرية جمعاء ؛ غداً ستزيد على الاسماء الثلاثة : الفرد الاسرة الوطن ، التي كانت تنحصر ضمنها محبتنا وعطفنا ، ستزيد امماً رابعاً نشركه بجميع عواطفنا ، وهو اسم « البشرية » . انا نحتاج الى خلق مثل هذه الآفاق النقية الصافية بين سكان عالمنا لنعيش آمنين » كل تحت خيمته وكرمه . ومتى سعد الافراد تنسكب وتتلاهاً الصحة والنشاط على جبين الوطن وتسير الانسانية بنحطى واسعة نحو التمدن والفلاح ، وتبقى المدنية عالية مشعة

بالانوار والافضال ، لا تحبو مدى قرون .

لكن ان قبلنا ان تطفو القوة ويؤله الوطن ، ويتجسم الكذب والرثاء في كل الاعمال ، فقد رضينا ، ولا مرد البتة ، ان يعود عالمنا جسيماً . . . يصح فيه قول الكاتب الايطالي الشهير غوليامو فريرو (Guglielmo Ferrero) : « ان عصرنا تسود فيه المادة والقوة الساحقة ، المتهربة والمتفلتة من قيود الضمير والصفات البشرية الاولية : كالمواخاة والجمال واللطف ، هو عصر لا يستحق نعمتاً غير البرية ابرارة الشعوب التي تفضل استبداد القساوة على نظام العدل والعقل السليم ، وطغيان المادة والمذات المهمجية على تفوق الروح وهدوء المحبة . . .

بربرة ا اذا اعتبرنا الضخامة والثقل والكمية ميزاناً للنبل والشرف وعلو النفس ا .
بربرة ا اذا تحلينا عن العقل اكبر العطايا الالهية لنتمرغ بالمادة السافلة ، مفتحين بان الآلة صارت عاقلة واما الانسان . . .

بربرة ا اذا افكرنا ان البخار والكهرباء واشعة رنتجن والمذياع وتشبكات الكيمياء ومشاريع التجارة وعجائب الزراعة ، ان كل هذه ستفتدينا ثانية ، مطهرة العالم من لذاته المحرقة ، وناشرة عصر عدل وحب وسلام ا »

وكنتيجة لمقالتنا هذه ، نذكر كلمة للفيلسوف جاك ماريتان قال : « ان المكانة الاولى هي حياة الفكر ، وللتبصر والروية في الامور ، وللحب الذي يكمل جميعها . لذا فالشيء الاولي في السياسة ، ليس اشباع الرغبات الوطنية ، ولا السيطرة الخارجية على الطبيعة المادية او على بقية الشعوب ، بل السير بهدوء وامان ، وربما بصعوبة كبرى ، الى المثال العالي التاريخي ، وهو توثيق الحب الاخوي والصدقة البشرية بين كل ابناء آدم . »

الاب الفونس الصباغ

والشماس اغناطيوس غطاس

المخلصيان

ضريحيات

القديس غريغوريوس النزينزي

القديس غريغوريوس كاتب وخطيب ومؤرخ ولاهوتي وفيلسوف من جلمة رجالات القرن الرابع . وفوق هذا هو شاعر مجيد متألق رقيق الشاعر لطيف التخيل . قرض الشعر في مناهج كثيرة اجاد في جميعها . منها الضريحيات (ما يكتب على الضريح) تنوعاً بآثر الغابرين ، او موعظة للاحياء ، او زجراً لناشئي القبور طمعاً بما تحوي من المال والاثاث ، وله من هذه الاشكال مئتان واربع وخمسون ضريحية نشر بعضها مع الحرص على تأدية الاصل باقرب اسلوب .

الاب ايذيدور ابو حناب . م

لصديقه باسيليوس

لأسهل ان يحيا الجسد بلا روح من ان أحياء بدونك ، هكذا كنت افكر يا باسيليوس عابد المسيح ، يا خليلي . على اني مستسلم ، انتظر . فما تلبثنا ؟ افلا تريد ان تسمو بي وتجلسني حيث السعداء وأنت مترغون ؟ لا ، لا تصدّ عني ، ناشدتك هذا الضريح افلست انساك ولو حاواته . تلك نجوى غريغوريوس .

لذن خطف الثالث نسمة باسيليوس الى الروح الالهي ، وخف هو بقلب ابي الى فراق الدنيا ، فكل جيوش العلي رحبت بقدمه ، الا ان قطر كبدوكيا طراً أعول إعوأاً ، بل البرية قد بثت شكواها ان : « مات البطل ا مات رابطة السلام العظيم » . لا اله الا واحد يملك في العلاء ، ولا حبر الا واحد رآه عصرنا ، هو انت يا باسيليوس ايها الصوت الجهوري المناادي بالحقيقة ، يا نور المسيحيين الباهر ، المتلمع بحاسن النفس . فلقد كنت مجد « البنطس » و « كبدوكيا » العظيم . اني راجيك فقم وعد احمل مواهبك خلاص الانسانية .

الكون ملك الثالث المتساوي القوة ، كله ناثر ثورة عار في اقاويل متضاربة . واحسرتي ان شفتي باسيليوس مطبقتان صامتتان . الا انهض وهدى . باقوالك

وذبائحك الامواج الثائرة . فانت وحدك طابقت حياتك اقوالك ، واقوالك سلوكك .
 هنا اثواني القيصريون ، انا باسيليوس بن باسيليوس الحبر ، صديق غريغوريوس
 الذي احبه بجماع فؤادي ، الافيوجد الله عليه بكل سعادة ، وان يجعل في الفوز
 بحياتنا فما نفع التلبث على الأرض والمرء يذوب شوقاً الى صداقة السماء ؟
 لم يكن لك على الارض سوى بعض انفاس لانك وهبت الكل للمسيح بتقديمك
 له نفسك وجسمك ونطقك ويديك ، يا باسيليوس مجد المسيح العظيم ، يا ركن الكهنة
 بل يا ركن الحقيقة المتمزقة ، فوق ما كنت عليه من قبل .
 يا احاديث ومعهد الصداقة ، يا حياة التقى التي كم صبونا اليها من بعيد ، يا اثينا^(١)
 العزيزة ، الافاعلمي ان باسيليوس رحل الى السماء كما شاءت مناه ، اما غريغوريوس
 فلبث على الثرى وقد غلّت شفتاه بالسلاسل^(٢) .
 قد كان القيصريون يشيدون عالماً بدائحك يا باسيليوس الباذخ الشرف ، من حيث
 كان خطابك رعداً ، وحياتك برقاً ، مع ذلك ، فقد غادرت عرشك المقدس . هكذا
 حسن لدى المسيح لتجري باكثر سرعة الى سكان السماء .
 لقد ادركت اعماق الروح وكل علوم البسيطة ، وكنت مقدساً حياً . ثماني سنين
 قبضت على ازمة شعب شقي ، تلك اقل مفاخرك يا باسيليوس .
 سعاداً لك يا باسيليوس ولو هجرتنا كل الهجر ! هذه كتابه غريغوريوس على
 ضريحك ، هو البيان الذي كنت مغرماً به ، فتقبل من يد الصداقة هذه الهدية
 الزهيدة . انا غريغوريوس قد خصصت لجثمانك الالهي اثنتي عشرة ضريحية .

لابيه غريغوريوس

هنا في عمر المئة ، فوق ما يؤلف في حياة البشر ، انا نوماً عميقاً انا جسم غريغوريوس

(١) مدينة العلم والحكمة في ذلك العصر حيث قضى غريغوريوس عشر سنوات ٣٤٨ -
 ٣٥٨ رافق باسيليوس مدة خمس منها ، وهناك نشأت صداقتها الفاضلة الشهيرة .

(٢) لانه كان قد اعتزل بطريركية القسطنطينية سنة ٣٨١

وقد اسلفت اربعين سنة في خدمة الروح وكرسي كنت فيها ، رجلاً وديعاً رقيق
اللهجة ، وعريفاً شهيراً للثالوث . في حين ان النفس طارت وادركت الله . فهللوا
يا كهنة واعتنوا بدفنه بوقار .

ان الاله العظيم دعاني من الزيتونة المرة البرية . فاقام راعياً للقطيع من لم يكن
ولا الاخير بين اغنامه . وبفضل امرأة ذات حكمة الهية وهبت السعادة لي نصيباً ،
وقد بلغ كلانا شيخوخة مغبوطة واضحى الطف بني كاهناً . فان كنت ذقت الموت انا
غريغوريوس ، فلا بدع ، فاني مائت .

ان غدا موسى من قمة الجبل نجياً للصوت المقدس ، فكذلك غدا عقل غريغوريوس
النبي . ان النعمة التي جعلت منه حبراً جليلاً بعد ان كان غريباً عنها هي الان تقره في
جوار الثالوث القدوس .

اني رفعت هيكللاً لله ، وقدمت كاعناً الى الثالوث الطاهر ، غريغوريوس المنير ،
البشير الذي يصدع بالحقيقة ، راعي الشعوب ، والقاضي التقدير في كلا العالمين . (الديني
والمدني) .

ليتك تفوق يا بُني ، اباك في كل شيء ، وتمت اليه بالوداعة على الخصوص تلك
امنيتي ولا حق لي فوقها . ألا بُلغت شيخوخة طاعنة ايها السعيد ، من حيث رزقت مثله
مربياً صالحاً رباك .

لم اكن ولا نعمة في القطيع فاضحت المقدم فيه ، ثم صرت راعياً فأباً وراعي
رعاة يعمل على توحيد المائتين وتوحيد الاله العظيم الخالد^(٤) . اني راقد انا غريغوريوس
ابا غريغوريوس ، اني اموت ناجحاً مغتبطاً في شيخوختي ، سعيداً في بُني ، حبراً والد حبر .
كنت غريغوريوس فما منيتي من بعد ؟

لم آت منذ الصباح الى الكرامة الحصبية ، وقد اخذت اجرة اكثر من الذين
اتوا قبلي ، انا غريغوريوس الراعي الصالح ، لاني انميت برقيق شمالي القطيع الذي
ربيته المسيح .

(٣) يشير الى هرطقة الاربوسيين الذين كانوا يرتأون في الله ثلاثة اقانم بخواهر مختلفة .

لم اكن نبت ارومة صالحة وقد غدوت رأس امرأة تقيّة وثلاث بنين . قد تعهدت
قطيعاً شمله السلام ثم فصلت عن الدنيا مملوء من السنين ، الارضية والسماوية ^(٤) .

ان الدرة صغيرة الا انها مليكة الحجارة ، صغيرة بيك لحم ولكنها وسعت
المسيح . لقد كان نصيبي انا غريغوريوس قطعاً صغيراً جداً انما كان صالحاً ، فرجائي
اليك يا بُنيّ ان ترضى بقيادته .

ان المزمار الراعوي قد دفعته ، انا غريغوريوس ، الى يديك ، فعليك انت يا بُنيّ ان
تدبر بحكمة ، وليتح لك ان تفتح للجميع ابواب الحياة ، وعند حلول اجلك ، ان توافي
قهر ابيك .

قد لمع البرق للذين تجلبى المسيح امامهم في الجبل ، وقد لمع لروح غريغوريوس
الظاهر يوم أفلت من ظلمات الاصنام ، فلما تنقى واصل بذباخه قيادة شعبه .

لأمة نُنَّة (Nonna)

اهم ما كان في احاديثك واعمالك يوم الرب ، فكنت تكرمين مجدداك كل
حداد يا اماء ، امّا الاعياد وحدها فكانت لديك بهيجة ، فرحك واحزانك تشهد بها
الكنيسة ، لان كل مكان فيها قد وسّمته دموعك يا امي . ان الصليب وحده كان
يستطيع تجفيف عبراتك !

لم ترك قط مائدة الذبيحة تطوين عنها كسحك ، ولم تمر يوماً بفيك كلمة عالمية ولا
جلس الضحك على خديك الناعمين ، خدي المستنيرة ^(٥) . اني لأصمت يا امي السعيدة
عن تجاربك الداخلية ، فتللك بقيت في طوية الضمير ، اما الخارجية فالكل شهروها ، ولذا
فقد تركت جسمك في المسكن الالهي نفسه .

كيف انحلت ركبنا « نُنَّة » النبيلتان ؟ كيف أطبقت شفتاها ؟ لم لا تجري الدموع
من مآقيها ؟ ان قوماً يبكون قرب نعشها . واكن الهيكل ان ينال بعد الآن من ثمار

(٤) بعضها قضي في حياة العالم ، وبعضها في خدم الكهنوت الجليلة .

(٥) ربما كانت ام القديس شباسة تتخدم في الهيكل .

راحتها الواسعة . لقد خلا المكان المقدس من قدمها الطاهرة ، وان يرفع الكهنة بعد فوق رأسها يداً مرتجفة (٦) . ايها الارامل واليتامى ، ما تفعلون ؟ ايها العذارى ، ويا نساء الأزواج الاكارم ، اجززن هذه الشعور التي ما فتئت تزينها عندما حنت رأسها الى الارض وفارقت في الكنيسة جسمها المتغصن العاجز .

ان سارة كانت حكيمة لاكرامها بعلمها ، اما انت يا امي فقد رددت رجلك الشريف مسيحياً ثم كبيراً في الكهنة ، بعد ان كان بعيداً عن النور . يا حنة لقد ولدت ولداً محبوباً تمنته طوبلاً ، وقدمته للهيكل ، هو صموئيل ، ليكون فيه خادماً عفيفاً . ثم ان حنة الثانية قد قبلت في حضنها المسيح العظيم . اما ننة فقد فازت بمجد كليهما ، واخيراً وهي تصلي في الكنيسة قد وضعت جسمها العزيز نفسه اشبه بتقدمة .

« غريغوريوس ا » كذا كنت تهتمين في الحائل المكلمة بالزهور يوم اتيت يا امي لملاقاته القادمين من ارض غربية ، وانت فاتحة ذراعيك الى ولدك العزيز منادية « غريغوريوس ا » ودمك الوالدي يغلي حناناً لعزيريك ، ولاسيا لريب حشاك . ولهذا فقد اكرمتك يا اماه بكل هذه الضريحيات .

من النساء من اشتهرت باعمالها البيئية ، واخرى ببراتها او عفافها ، وغيرها باعمال تقواها وما اضنت به جسمها ، وبدموعها وصلواتها وسخاء يديها على الفقراء . اما ننة فواجب تدماعها بسائر هذه الفضائل . وان جاز ان يعتبر هذا الامر حسن الختام فقد فارقت وهي تصلي .

يا ابن احشائي ، ايها الفرع المقدس . ما كان اشد اسفي ، يا غريغوريوس ، عند انطلاقي الى حياة السماء ، لانك قد كابدت ، عناية بشيخوختي وشيخوخة ابيك ، انصاباً هي مكتوبة لك الآن في كتاب المسيح الكبير . اجل يا بُني ، اقتفِ اثر والديك ، فقريباً نستقبلك في انوارنا بمناقعة الجبور .

ان نفس ننة خفت بجناحيها الى السماء اما جسمها فلدى خروجه من الكنيسة واريناه بقرب الشهداء . فيا ايها الشهداء رحبوا بهذا القران العظيم ، هذا الجسم الذي

(٦) احتراماً لشيخوختها الجليلة .

تعذب كثيراً واقطفى دماءكم ، اجل دماءكم ، لانها باعذبته الطويلة اخزت ما تعاضم
من قدرة مهلك النفوس .

لم تقدم نُنة لله ذبيحةً ظلية من عجول وجداء ، او ابكار ، فتلك كانت شريعة
اجدادنا في هيكل الرموز ، بل بنفسها كلها جادت . اجل في الحياة وفي الموت .
فيا هي مصلية وهاتفة قرب مائدة الاقداس ، اطلقت نُنة ، واي عجب ان يُغلَّ صوتها
وسقتا شيخوختها الجميلتان ، فان الله شاء ان الغم الذي ينشد تسابيحها ينطبق على كلمات
تجيدته ، والآن من عالي السماء تبتهل ابتهالات جملة لاجلنا نحن خلائق اليوم الواحد .
بصواتها التقية نُنة هدأت الامواج عن بنيتها المحبوبين ، ومن حدود الشرق والغرب
- يا لمجدها ! - جمعتهم على خلاف كل انتظار ^(٧) ، محبة امهم ، ولقد نفت مرضاً
شديداً عن بعلمها فيما هي تصلي ، واجكن العجب العجاب انها فارقت الحياة داخل
الكنيسة .

اي كان خادماً اميناً لهذه المائدة ، وعلى اقدامها ودعت امي الحياة : ذاتك هما
غريغوريوس ونُنة الحميدان . اني اطلب الى الله ان يهبني كهذه الحياة وهذه النهاية .
ان الايمان خطف اخنوخ وايليا ، اما بين النساء فامي هي الاولى ، والمائدة المقدسة
تدري ذلك ، لانها من ثمة ، بين الذبائح غير الدموية حُطفت عزيزتي نُنة وجسدها لا يزال
يصلي .

(٨) زواج لئابشى القبور

اياً تكون يا من ينقل قدميه قربي الافعالم . اني لقيت هذه المساءة من يد الوارث
الجديد بلا جدوى ، فلا احوي ذهباً ولا فضة وقد توهم في ذلك ، لأن جنباتي تلعب
(٧) دعا (الشوق الاخوين الى ملاقة والديها الشيخين فاجتمعا مصادفة في القسطنطينية .
غريغوريوس آت من اثينا حيث اكمل دروسه ، وقصر من الاسكندرية في مروره بآسيا
الصغرى .

(٨) كان هذا الامر معروفاً عند العرب . من ذلك ما جاء في خطبة لزياد : « من نعب بيتاً
تعبنا عن قلبه ، ومن نبش قبراً دفناه فيه حياً » .

بكل بها .

قف يا هذا قربي وأبك لنظرك هذا البناء حزيناً أكثر من ذي قبل لانه اضحى
مشوى ذلك الهادم الغشم . اني علامة تزجر كل انسان ان يشيد قبراً ، فما الفائدة ان
كانت يد مفتونة بالذهب ستهدمه ؟

ايها الابدية ، يا مفاتيح الموت الهائل ، يا مهاوي النسيان الدامسة ، وانتم ايها العابرون
كيف مدّ امرؤ يديه الى قبري ؟ كيف اجترأ على ذلك ؟ لعلّ التقوى نفسها لا توقر
الاموات ^(٩) .

(٩) هدم هذا القبر لبناء آخر او لتشييد هيكل .

الطمأنينة في الخوف من الموت

« افرُّ اني منذ صرت مسيحياً فلا حداثت معها كان يروّعني ، على شرط ان لا
يقرعني ضميري على خطيئة ثقيلة . هذا لا يمنع ان اشعر في بعض الظروف غير الاعتيادية
والخطرة بشي . من التخوف البديهي للطبيعة البشرية ، لكن هذا التخوف لا يلبث ان
تبدّده دقيقتان من التروي : فان الله الذي اعبدته والذي يحميني له السلطان على البحر
والبر ، وفي ساحات القتال كما في طرقاتنا وفي بيوتنا . فهو ان شاء . أحياناً ، وان شاء
أماننا لانه كلي القدرة دائماً وفي كل مكان . فليس اذن من مكان يجب ان يُضاف فيه
الموت أكثر من مكان غيره . فالموت لا مفرّ منه لانه مقرر بشريعة الله ، وهو لا يدنو
من احد قبل الاجل الذي حدّده عزّ وجلّ . ان التفكير بوهن وجودنا يكفي وحده
ليقنعنا اننا لم نكن لنحصل على هذا الوجود الى الآن الا بتوالي عجائب الله علينا
الذي يمكنه ان يوالها ايضاً لو اراد » .

(لويس فيليو)

فوزي المعلوف

١٨٩٩ - ١٩٣٠

(تابع)

بقلم الاب جهرائيل الي سعدي المحترم

فلما ظهرت الحياة بهذا الشكل ما كان من فوزي الا ان يوماً ولد فيه ، وفتى
لو لم يحسب هذا اليوم من عداد الايام ، متشبهاً بأيوب الصديق ، وان لم يكن
بنفس العاطفة ، فيبكي لهذه الذكرى ، لدن تفتحت عيناه على انوار الحياة :

ايه يا يوم مولدي هجت فيا خير عبه ، وشر ذكري
لحين رأى الوجود فحياً فيك فجزه ، لا كان فجراً

ولكي نستطلع باتقان تشاؤم فوزي ، ما علينا الا ان نلقي نظرة عجلي على
الملحمة التي بدأها وحال الاجل دون اتمامها : « شعلة العذاب » . وشعلة العذاب
كما وصفها الشاعر الاسباني فيلاسبازا ، مترجم ملحمة « بساط الريح » الى الاسبانية
وصاحب المقدمة الفريدة التي تتصدر الاناشيد « مجموعة قصائد عميقة المغزى ، مرتبطة
بفكرة واحدة وشعور واحد ، يغلب فيها التأمل على الفلسفة ، فترى روح الشاعر
الحالمة متنبهة لاجل مظاهر الطبيعة واعتم العواطف الحية ، كل ذلك في شعر غنائي
جلي » فقد انجز منه الشاعر ست اناشيد وصمم اربيتين من مطلع السابع . .

ففي النشيد الاول يرسل فوزي تأملاً في الوجود محاولاً فكّ الغازه ، فيسأل من
اين جئنا والى اين نحن ذاهبون ؟ فيتساءل عن كياننا قبل ان ندخل الحياة ، هل
كنا في عالم الاحياء بين اناس آخرين ، او خلانق أخرى ، كما كان يزعم ذلك
افلاطون في احلامه حول وجود النفوس في دنيا الكواكب قبل اهباطها الى دنيا
الاجساد ، وهو يسأل هل نبعث احياء بعد ان يفصلنا الموت عن التنفس والحياة ،
واين يحدث هذا الامر العجيب ؟ فيقف الشاعر امام هذه الالغاز عاجزاً قاصراً ، لا
يجرؤ ان يدفع عنها باباً او يجد لها مفتاحاً ، وكيف له ان يفهم غده ما دام عاجز

عن فهم اسمه ؟ اجل كان عائشاً قبل ان يأتي الارض ، ولكن ليس بحسبما ظن افلاطون في نجوم تماثلت ، انما في حدود درجوا وقضوا كما سوف نقضي ، وسنعيش ولكن في بنينا . فهل ينكر فوزي الخلود بهذا ؟ كلا ! له تأكيدات لا تتحمل شكاً في خلود النفس ، انما ههنا يتغلب الشاعر على الفيلسوف فيرسل الاقوال عن وحي القرية الشاعرة ، وليس عن تلقين العقل المتفكر ، فكل هذا لكي يتوصل الى هذه الحقيقة الفكرية الشعرية التي طالما استغلها الشعراء من بعد ابي العلاء ، ومن تلا تولوه من مثل عمر الخيام ، بأن الاحياء يولدون من الاموات وتشي واخرنا على هام الاوالي على ما قال المتنبى . قال ابو العلاء :

خفف الوطء ما اظن اديم م الارض الا من هذه الاجساد
سر ان اسطعت في الهواء رويداً لا اختيالاً على رفات العباد
فقيح بنا وان قدم العهد هـوان الآباء والاجداد
قال فوزي :

برعم الزهر ما وجدت تبقى بل ليضي بك الخريف
هذه حالنا خلقنا لنشقى ولتقضي بنا الختوف

...

كيف جئنا الدنيا ومن اين جئنا الى اين عالم سوف نقضي ؟
هل حيننا قبل الوجود ؟ وهل نبعث بعد الردى ؟ وفي اي ارض ؟

...

قد حيننا قبل الولادة لكن مجدود قضوا كما سوف نقضي ا
وسنجيا بعد الردى ببينا في كيان نعطيهِ بعضاً لبعض
كان بندر النبات نباتاً واذوى فجنينا من بذره كل غصن

على ان هذا الفناء ما ينال الا الاعراض ، والجوهر يبقى صامداً على تقلبات الزمان
ولن تنال منه يد الحدثن ، فجوهر فوزي شاعريته وهذه الشاعرية خالدة ، فالموت
لن يمس منها خلوداً .

ايه يا موت ان تمس خاودي فاقض ما شئت لست وحدك تقضي

فانا خالد بشعري على رغم م زمان عن قيمة الشعر يعضي ...

وفي النشيد الثاني : « هيكل الذكرى » يعود الشاعر القهقري بذكرياته ،
 فيبعث امام مخيلته ايامه السوابق فيرى فيها سطوراً من نور ، ولكن ما اقلها فقد
 موت كالحج البصر ، والصفاء ابدأ لمح . . . فالصفاء عنده لمحات برق تحطف ثم تهفو
 واما الاحزان فهي جمرات متلعة ، تأكل على مهل وتحرق على مهل ، وذكريات
 الآلام تحز في قلبه وتلفح عواطفه ، وللجمر ابدأ لفح . . . غاضت السمات واقبلت
 الحسرات ، علل قلبه بانى العذاب ، فنتشهاها فاذا بالمنى تغفو ، وقلبه يعود خطاماً
 بين يديه ، رغبة في الحب ، والقلب خفقة حب دائمة ، والقلب من خلالتك الحب فلم
 يهبه من نعيم حبه الا ما يهب الشحيح . فهكذا تحطمت مناه ، وتالم قلبه لانه
 حرم حبه ، فيعيش حيناً بهذه الذكريات التي احيته له عالماً من المتعة والمسرات ،
 ولكنها ذكريات جروح ، وللجروح في كل حين ايلام . . . او لم يقل دانتي شاعر
 ايطاليا الخالد : « ما من الم اعظم من ذكرى ايام السعادة في اوقات الشقاء »

« ... Nessun maggior dolore,
 che ricordarsi del tempo felice,
 nella miseria... »

قال فوزي :

ارجعي القهقري ايا ذكرياتي ان قلبي : ذرى ومات
 انا عائش بماضي حياتي فهو حبي : من الحياة
 ليس فكري الاصحائف بيضاء عليها الذكرى تحط وتمحو

انما تلمح الصفاء عليه لحمة ، والصفاء في العيش لمح . . .
 وتجنس العذاب بالنار محفوراً فحاذر ، ما زال للجمر لفتح
 طويت بسمه لينشر دمع وخبث بهجة ، ليلمع جرح . . .
 يا فؤادي انت مني كلي ايت حكيمي يوماً عليك يصح

انت مهد المنى وهذي بقاياها اكبت عليك تغفو وتصحو
خلقة الحب انت ، كل خفوق فيك حب ، وكل بغضك صفح

وفي النشيد الثالث : « بين المهد الى اللحد » يحكي فوزي ذكرى ميلاده ، فيشير فيه العواطف المختلفة وكلها تنصب الى الكتابة والحزن كما تنصب مياه الانهار في اجواف البحار . فالدموع لذكرى ميلاده اولى به من السمات ، وهو يتعجب لماذا الناس يفرحون عندما يدخل الحياة انسان فهو يأتيها مكرهاً ويتركها مكرهاً ، فاين الفرح لمن يستهل حياته بهبة ، ويتركها مردعاً بهبة ؟ . . . فالطفل انما يولد للعذاب ، وهل في العذاب من لذة ، ففوزي بعيد عن مستوى بعض النفوس التي ترى في العذاب خلاصاً وتقديساً ، على مثل الشهيد الالهي الذي اختار له العذاب نصيباً ، ليأخذ عنا اوجاعنا ويشفي عاهاتنا . فلا يرى في الحياة من لذة ، فالموت خير من الوجود ، لان الحياة ملاءى بالاشواك ، فلا يقطف فيها زهرة يحلو له شذاها الا بعد ان تلمسه الاشواك الف لسعة ، ومن يت في النهار الف مرة يستهون الموت مرة . . . فهو يبكي لانه رأى النور . . .

يقول فوزي :

بسة الاهل يوم نولد حولي	عبرات : على المهود
دمعة الاهل يوم نلحد سيلي	سمات : على اللحد
ايت شعري لمن بستم؟ اللآتي	الى الكون مستهلاً بعبه ؟
وعلى من بكيتم؟ أعلى الراحل	عنه ، وزاده منه حمره ؟
يولد الطفل للعذاب وهذي	سنة الدهر وفي الطفل شره .
ما وليد الآلام غير أسير	والردى وحده يحور أسره .
ان من جاء مهده مكرها يمضي م	الى لحده غدا وهو مكره
من يت الف مرة كل يوم	وهو حي يستهون الموت مره
ملاً الشوك روض عيشك فاتزع	كل اشواكه تبلغ زهره

وفي النشيد الرابع يعود فوزي الى يوم مولده ، فذكر هذا اليوم من عليه ،

يثقله ويتزع كأسه بالحسرات ويضع على شفثيه امنيات ، فيسترسل في وصف كآبته وانقباض نفسه بينا هو رأى النور في ايار اجمل شهور السنة وفي ازهى ايام الربيع . فهو يفصل لنا هذا الطباق بين نفسه الكشبية والربيع الزاهي بشعر رصين هادى . من اروع ما جادت به عبقرية :

فوق حضن الربيع في مثل هذا اليوم - بعد العشرين من اياره
خلعت وردة على الارض عنها كها ، والدجى صريع احتضاره
فاذا بالدموع في بردتها يسحح الصبح ماءها بازاره
ذرفت عينه لدى رؤية النور دموعاً جرت بغير اختياده
نظقت عنه وهو عي فكانت اول المفصحات عن افكاره
هكذا الزهر يسكب الدمع عند م الفجر مستقبلاً سنى أنواره

تأخذنا الحيرة لدى قراءة هذه الابيات ، أجل نتحير كيف يبكي امرؤ لدى رؤية نور هو بهجة الدنيا وسرور الحياة فما ، الدنيا بدون هذه الانوار المتعاقبة من شمس تنشر الدفء والحرارة ، وانوار قمر يتلألأ زاهياً محاطاً بكواكب الليل كما يتخطر قائد بين صفوف جنوده . او لم يدع صاحب المزامير نجوم الفلك جند السماء . . . انا لمعجب انه يذرف الدمع اذ يستقبل النور البهيج . فكلم هو بعيد فوزي باكيأ لرؤية النور ، من مشهد افيجني اليونانية ، التي لم تجد شيئاً تبكي عليه قبل موتها أعز من النور : « لذيدة رؤية النور . . . فكيف أحرمه ؟ » $\eta\delta\upsilon\tau\ \gamma\alpha\rho\ \tau\acute{o}\ \phi\acute{\omega}\varsigma\ \beta\lambda\acute{\epsilon}\psi\alpha\iota\upsilon\ \dots$ وان الآداب اليونانية خلفلة بمثل افيجني يبكون لدى الموت لانهم سيحرمون في الجحيم رؤية الاضواء ، وانها لرائعة حقاً ، هذه الالهة الموجعة التي يبيديها الملك اوديب عندما اطلع على سريرة حاله ، فاذا به يقف ملتاعاً يودع النور، قبل ان يسمل عينيه ، ليعيش تفساً نادباً بقية عمر قضى نضارته في ضلال وفساد : « يا نور ، يا نور لا آخر مرة أراك . . . »

« $\Omega\ \phi\acute{\omega}\varsigma,\ \tau\epsilon\lambda\epsilon\upsilon\tau\alpha\iota\omicron\nu\ \sigma\epsilon\ \pi\rho\sigma\beta\lambda\acute{\epsilon}\psi\alpha\iota\mu\iota\ \nu\upsilon\nu\dots$ (1) »

لا بل انا نجد أعظم من هذا ، انه بعدما فقأ عينيه ، ودنت ساعة رحيله الى عالم الاموات ، زاه يقف من جديد على حافة الابدية ، ويطلق حسرة حرى ولوعة لاذعة ، لان النور ان يلامس بعد جسمه ، وانه سيحرمه حرماناً ليس له من رجوع ، فينادي النور الذي غاب عن عينيه ويودعه : « ايها النور القاتم المدمم ... لقد كنت لي نصيباً من قبل ، والآن هذه آخر مرة تلمس لي جسماً فها انا نازل الى الجحيم ، حيث يكتنفي الظلام ، لأدفن ما بقي من حياة ... »

« Ω φῶς ἀφεγγές, πρόσθε πού ποτ' ἦσθ' ἐμόν,
νῦν δ' ἔσχατον σου τοῦμόν ἀπτεται δέμας.

Ἦδη γὰρ ἔρπω τὸν τελευταῖον βίον
κρύψων παρ' Ἀδην... (2) »

فليس الظلام بالحبيب الى النفس اليونانية ، اما لفوزي فالظلام هو الخدن الرفيق ، وفوزي نفسه يتعجب من حائه ، وهو الذي يطرب للطبيعة المتوشية بكل سحر الجمال ، فيتعجب ان يرى الورد تبكي وهي في ضحوة النهار ، وفي ميعة النظارة ، فيسألها سر لغزها في نشيده الخامس « بسجات » :

ايها الورد والضحي فك كمك كيف تبكي بلا سبب
لم تُبْزْ بعدُ شقوة العمر عمك فالتشكي اذن عجب

فاذا بالجواب ياتيه من القبلات الحلوة التي غستها الطبيعة بالوان تحاكي الدماء ، فكل فصول السنة تألبت على الورد لتبكيه وتجرحه ، فهي احياناً تقيمه والاماني عذاب ، ولكنها ما تعتم ان تحرمه ... فتهجره كسيفاً كثيراً يتمنى لنفسه موتاً هو في نظره راحة والحياة تعب ... ففي الربيع يتعب الورد ويكد لجنى سناه ، فيأتي الصيف فيلفحه بجره وقبظه ، ويعقبه الحريف نائراً اوراقه ، ويلحق به الشتاء يدفنها بين طيات الثلوج ... والحب ايضاً الذي يرمز الورد اليه يعود عليه حزناً ووبالاً ، فالنسيم يقبلها ، فبينما هي تستسلم لقبلاته ، اذا به ينفر منها هارباً ، كالحبيب الهاجر ، ويعود اليها ريحاً عاتية يقصفها ويعبث بالجمال الذي تملأه ... وهكذا الفراش

اللطيف الذهب الجناح ، يأوي إليها ويختلس منها قبلات تنعم بعدوبتها ، وبينما هي ترسل نفسها على سجيبتها لتذوق هواها ، اذا به يعلها ويطيير عنها نائياً تاركاً لها الحسرة ، فتتلظي في انتظاره . . . فالحب فاسد ، والمحبون غدارون ، فكيف العيش في هذا الدنيا ، دنيا الشقاء والحلمان ؟ فالدنيا عذاب والحياة ألم ، فعبثاً نتعلق بجبال الاماني ، فالاماني كذوبة ، وعبثاً نتمسك بالذة ، فالذة اوقاتها دقائق تمر وتزول .
الا اسمعوا فوزي :

كيف تبكي والفجر يفتر الارض فيمحو قطوبها بافتاده ؟ . . .
ما عرفت الوجود بعد ، ولا فيه من صفوه ومن اكداره
فاذا بالجواب يأتيه في النشيد السادس « دموع » :
فاتاني الجواب في شبه همس وشجته يد الام

نظرت وردة الي وقسات انت مثلي في الكون للكون كاره
ويح نفسي من الربيع ففيه اجتني بين آسه وبهارة
ومن الصيف فهو يحرق الكامي على رغمها بلفحة ناره
كيف اهوى الخريف ينثر اوراقي ويكسو اخضارها باصفواره
واحب الشتاء يقني بقاياي على ثاجه وفي تياره

الى آخر ما في هذا النشيد من التحسر على الحب المفجوع ، والاماني الكذوبة ،
والآمال المغدورة . . . فجبال الارض زال ، ووجه السماء اكفهر ، والابتسامات عن
الشفاه غارت . . . فالى من نشكو والى من غد الحنين ؟ فالارض صامتة والسماء
لا تجيب ، فكأنني به يردد ما رده الشاعر البائس شلي الانكليزي ، وهذا ايضاً
من المتشائين :

« لقد ذهب الجمال والبهاء .

وزال السرور والصفاء .

فالحب والمحجوب درجا الى الفناء .

فانهضي ايا ذكرياتي ورددي عليها الشناء

واكتبي بان الارض تبدلت واكفهر لي وجه السماء . . .

يا دنيا ، يا حياة ، يا زمن ، انا متعلق باطراف اهدابك ، فاننا الآن ارجف حينما
كنت قبلاً واقفاً ، فهل لك من عودة ، وهل تعيدني اليّ اجماد الاول ؟ كلا . . .
كلا . . . فما لها من اوبة . . . فالافراح قد زالت وهفت ، فالنهار لا يراها والميل
لا يدري بها ، فالربيع اللطيف والصيف والخريف ، والشتاء القاسي العابس ، تشير
في قلبي البائس ، احزاناً واشجاناً ، واما اللذة والنعم ، فما لها من عودة ، ابدأ . . .
ابداً . . .

فالحياة عذاب ، والعيش ألم ، فلماذا التعلق باهداب الحياة . . . »

فهل حرم فوزي كل اسباب الفرح والسرور حتى لا يرى في الحياة الا عبثاً
يتخلص منه ، وثقلاً يرميه ؟ لقد كان لديه من المال بسطة ، يستعين به على اداء ما
تقرضه عليه العلى التي يريد ويتوخى ، ولكن المال عنده لا يستحق التفاتاً ، فهو
سريع الزوال وسريع الانزلاق والفناء . كان يحيط به قلوب ترف عليه ، وتحبب ،
حينئذ ووجداً ، ولكنه بازانهم رأى الرئاء والخداع ، رأى المكر والحسد ، فكره
الناس ولم تطب نفسه لمخالطتهم .

الناس ؟ ما فيهم سوى غادر مراوغ ، او مفسد مقلق

نال فوزي قسطاً وافراً من العلوم يبوئه أعلى مكانة ، ولكن العلم لم يشبع له
رغبات نفسه ، ولم يلاً له فراغ قلبه ، لانه رأى ان العلم يبتذل ولا يكفي الانسان
شؤونه من الحياة .

العلم والكاسب من معول خير من الكاسب من مهرق

وحق الشعر لم يرو لنفسه غليلاً ، مع انه تعاطاه صغيراً ونشر منه كبيراً
مقاطع اثبتت له الخلود ، فالشعر ايضاً لم يعطه ما تصبو اليه امانيه ، وما هو الا
اوزان وتقاطيع ، واني لها ان تصيب من النفس موقعاً وقلاًها نعيماً ورضى .
وهناك الحب . . . وقلب الفتى ما هو الا خلقة الحب على ما يقول فوزي .

وللحب خفق فؤاد فوزي خفقات صحاحاً صادقات ، ومن الحب ذاق فوزي معنى للذات الحياة ، فالحب ملأ قلبه نعيماً ونزل في قلبه دفناً ولهيماً ، فذني معه شيئاً من نوبات زمانه ، ولها به عما يقرض فؤاده من الادواء ، فعاش اوقات حبه ، عيشاً صحيحاً ممتعاً ، كما يعيش البخيل اوقات جمع امواله ، لانها هي له زمن الحياة . . . فهو يناشد الزمن ان يبسط السير ويستحلفه الا يزول حتى يتسنى له التمتع بالاوقات العذاب ، ولكن الزمن لا يصغي له ، ولا يلفت الى صوته اذناً ، انما كالعصفور الذي يجوب الاجواء ، يفر من بين يديه ، ويذهب الى الفناء ، ويخلفه يعيش بالذكري ، والذكري من اشد آلام الحياة . . . فالزمن قد طار ، وبطيرانه انتزع من فوزي حبه وغرامه . . .

الحب . . . قف يا موت واشفق على قلبي ودعه لحظة يخفق

...

دع مقاتي تبكي قبيل النوى تبكي على الورد على الزنبق
تبكي على روض غرام ذرى ما فيه من زاهر ومن رقيق

...

ولكن الزمن طار وترك الشاعر في لوعته ، فبعد ان امتعه بساعات عذاب ، اختطف منه ما وهب ، وتركه كثيراً يتمايل ، وحزيناً يندب وينوح ، فضاقت الدنيا في وجهه ، وما عاد في الحياة من ارب . فاسمعه ينادي الموت يفك عقله ، ويخرجه من هذا الحبس المظلم الضيق ، فضجعة القبر راحة ، تندمل فيها جراحه ، وتقبر فيها آلامه . فالارض ما هي الا جنة الاحق . . .

والآن يا موت الي اقترب يا مرحباً بالموثق المعتق
معتق نفسي من قيود الاسى موثق جسمي في المدى الضيق
هاك شاباً ناضراً ، فاحتسب وهاك قلباً نابضاً فاخفق . . .
لم يبق لي في الارض من بغية ما الارض الا جنة الاحق . . .

فما الذي اثار هذا التشاؤم في قلب فوزي ؟ . . . لقد ظن البعض انه الاخفاق في الحب . ولكنني لا اعتقد ان الحب المخفق هو الذي قاد فوزي الى هذا التشاؤم الكثيف ، فطبعه كما وصفناه سابقا يلقي بين ايدينا مفتاحاً لفك كل هذه الالغاز ، فاني ما ارى التشاؤم في فوزي الا متأتماً عن احساس متوتر وشعور وقاد ، تسنده نظرة في الحياة دقيقة صائبة . قلنا انه ذكي حاد الذكاء ، وقلنا انه نبيل بلغ من النبيل ذاره ، وقلنا انه سامي العواطف يهرب من الدناءة هرب الطائر الجميل من لؤثة الاقذار ، ورحمة الاوساخ . فلما نظر الى الناس وراهم على غير ما يريد اشمأزت نفسه ، وكرهت الحياة . فانه حلل البشر امام مجهر عقله وعبقريته ، فوجدهم صغاراً ، كما وجدهم المتنبئ قديماً .

ودهر ناسه ناس صغار وان كانت لهم جثث ضخم

قاسهم بنفسه ، وعارهم بعياره ، فوجد نفسه غريباً ، فاجتواهم واحب مفارقتهم . وبما انهم في الحياة ، والحياة تجتمع بهم كره الحياة ، فنادى الموت ليخلصه من ربة المادة ، وينجيه من شر بني جنسه فالحياة عنده عبودية ، فالاميال والشهوات ، المال ومخالطة الناس ، عبوديات في عبوديات ، كما يقول لنا في بساط ريجيه ، فلذا تود نفسه الانفلات والانطلاق . اجل لقد رقي الانسان رقياً واسعاً ، وتدرج في معارج الحضارة شاوياً بعيداً بيد ان هذا الرقي عاد عليه وبالاً ، واصبح الرقي مبدأ خرابه ومنبع تبابه ، فلذا هو ناغم على المدنية ، لانها سببت هذه الويلات ، بل هو يندم عقل المرء ، لان الحضارة من ثمار عقله كما سنرى في بساط الريح ايضاً . . .

فاذا ما نغم على الدنيا ، وكره العيش فليس لانه اصيب بامراض ، او فجع بحب ، انما هو طبع رفيع بالفطرة والسلفية وهو نفس ابيه ، في شعور متدفق ، واحساس مائع ، نشأ معه منذ الصغر ، فتولد فيه التشاؤم ، الذي ننعاه . ليس الحب سبب شقائه ، فهو يرى فيه نعيماً ، وفردوسنا المستعاد . من منا لم يقرأ قصيدته الرائعة التي يدور فيها الحوار بين آدم وحواء بعد طردهما من الفردوس ، فهما احسا بالخزن بعد نفيهما من فردوس النعيم ، واكنهها تعزياً عنه بفردوس الهوى والامومة . . .

فيك تنمو روحي ، وانت مقيمه ضمن قلبي
 ما فقدنا فردوسنا ونعيمه لا ، وري
 هو حي فينا ، وهالك رسومه عنه تنبي
 هو في الهوى وفيك الامومه وهي حسي

...

يا لها من امومه لخلود هي ترمي
 ان فيها سر البقاء والوجود طي جسم
 وبها شاء ربنا ان تعيدي بالورى اسمي
 ايه . . . طوباك عند قول الوليد انت امي

فالخزن فيه طبع ، تغفل فيه داؤه مع تقادم الايام به واختباره صنوف البشر،
 وما يبدون من ظلم وغباوة . غير اني لا انكر انه ربما تعذب في حبه او في حياته ،
 لكن اثر هذا العذاب لا يبدو في تضاعيف الحياة كما نعرفها عنه، فهو لم يحرم حناناً،
 ولم يعدم حباً ، انما عدم ايماناً يقوده ويهدي عقله ، ويثير حجه . فلو كان فوزي
 يعتقد ما اعتقده غيره من الشعراء من قبله ان الانسان اله سقط من السماء وما فتى .
 يحنُّ اليه ، لما كان جلبب السواد افكاره . اي نعم الانسان صوت على الارض من
 لحن السماوات على ما قال شاعر آخر ، فهو يفقد رنته ويخسر جماله اذا ما اراد ان
 يكون فقط صوتاً لأهواء الارض وميول الحيوان . لو اطلع فوزي على عقائدنا كما
 اطلع على آراء المتشائمين الملحدين ، لكان عرف ان الساعة لا تسير الا ما يسيرها
 حكيم عليم ، ولما زاع قلبه في هذه الاحلام وهذه الاضاليل . اي نعم لا تحاو من
 لوعة دغدغات الشكوك التي تساور القلب وتضطرع في القلب ، ولكن اني
 بالبلدم الشافي لمن لا يؤمن ؟ فالسعادة تمتد بامانينا الى ابعد من هذه الارض ، لان
 هذه الارض مرحلة في البداية ، على ما يقول ناصيف اليازجي في احدى مرثياته . وكيف
 يشبع قلب خلق الى اللانهاية وهو ما يزال في عالم الفناء ؟ فالقلب خلق على مثال الله ،
 فلذا لن يشبعه الا الايمان بالله .

(يتبع)

اليهود في فلسطين

بقلم الاستاذ حبيب السيوفي الاكرم

١ - قبل الهجرة الصهيونية

لم تخلُ قط فلسطين ولا سياً اورشليم من بعض اليهود الذين كانوا يؤثفون فيها جماعة يقضي معظم افرادها العمر بالمدلة والفقر ، عاكفين على الصلاة ، مفكرين والالم يملأ قلوبهم ، في ما آلت اليه حالة آمتهم الممتشئة في كل ناحية من النحاء المسكونة .

وكان الاتراك في ذلك العهد ، وهم سادة البلاد ، لا يبالون بهؤلاء اليهود الطاعنين في السن ، المنحني الظهر ، الضعفاء الفقراء ، الذين قد بليت ابصارهم من قراءة التوراة والتلمود . والذين آموا بيت المقدس آتين من بعض مدائن اوربة الوسطى ، متثقلين من مكان الى مكان ، خالي الوطاب ، فقراء عذماء ، وانما اغنياً بايمانهم ، اقوياء بآمالهم . وجل ما كانوا يتمنونونه ويطمعون فيه ، ان يرقدوا رقدتهم الاخيرة فيما بين اطلال صهيون العزيزة على قلوبهم . وكانوا اذا ما بلغوا المدينة المقدسة ، يلتفون حول ربانيين ياتلونهم بقرهم ، تتدلى على مصادغهم خصلة حلزونية الشكل . لاهم قصيرة الشعر ، خفيفته . تعاو آنافهم نظارات طرازها قديم . عليهم معطف من الخمل ، اكل عليه الدهر وشرب . تعطي رؤوسهم قبعات من الفرو قد نخرها العث .

فهؤلاء الناس كانوا يجتمعون عند حائط سليمان المعروف «بالمبكي» ، حيث يبكون وينوحون ، مرغين الزبور ، ومتادين امام هذه الحجارة الضخمة التي هي البقية الباقية من هيكل سليمان ، وقد غسلتها دموعهم ، وصقلتها جباههم ، وتركت عليها شفاههم اثرأ خاصاً من كثرة تقبيلهم لها . فتسمهم يرسلون آناً بعد آن صرخات مؤلة ، صرخات اليأس والاستغاثة ، رافعين الى الله الصلاة الحارة ، ليعث اليهم

المسيح الموعودين به ، الذي سيعيد الى امتهم مجدها المقفود ، وسؤددها المنشود .
فكان منظرهم يثير في من يراهم ، السخرية المترجة بشي . من الشفقة . ولم
يكن يدور في خلد احد أن هذه الجماعة المتسمة بطابع الفقر والمسكنة ، هي طلائع
الاولف المؤلفة الذين تدفقوا على فلسطين من جميع الاقطار ، لاحياء مملكة اسرائيل ،
وجيوبهم ملأى بالذهب والوهاب ، وسلاحهم عليهم الغزير ، وبقينهم الراسخ بنيل
النجاح المقصود ، يؤيدهم من جميع أنحاء العالم ، سبعة عشر مليوناً من بني جنسهم ،
بألمهم من وافر الغنى وعظيم النفوذ .

٢ - المستعمرات اليهودية الاولى

كل يهودي ايضاً كان ، اذا ما بلغ سن الرشد ، وبدأ يقرأ التوراة ، او يسمعا
تتلى ، يشعر في اعماق قلبه بعاطفة حنان بعيدة المدى الى موطن آباءه . فيتمنى من
صميم فؤاده ان يرى امته مستعيدة ذاك الوطن المحبوب ، مع جميع ما كان لها في
سالف العصور من مجد وسلطان . غير ان هذا الشعور كان يظلل كامناً في القلوب ،
على منوال جميع التمنيات الصعبة التحقيق ، المتعذرة المنال . فلا يُعبّر عنه إلا بالتحية
التي كان اليهود يجيئون بها بعضهم بعضاً ، بقولهم : « العام القابل في فلسطين » .
بيد ان جمعيات اخذت تتألف في اواسط القرن التاسع عشر ، غايتها العود الى
ارض الميعاد ، كجمعية « عشاق صهيون » ، او تلك التي كان شعارها « لسافرون
جميعاً » ، حتى قام في السنة ١٨٧٠ اسرائلي فرنسي من سكان مدينة ستراسبورغ ،
اسمه « نير » ، فجعل للنظرية الصهيونية شكلاً عملياً ، بانشائه « مأوى اسرائيل » .
وكانت غايته تمهيد السبيل للذين يرغبون في الرحيل الى فلسطين ، ليس فقط بايجاد
مأوى لهم هنالك ، بل ايضاً بايقاظ عواطفهم القومية وتهذيبها . واول عمل اقدم عليه
تأسيسه مدرسة يتعلمون فيها اساليب الفلاحة الحديثة . لان اليهود كانوا قد فقدوا
مزاياء قومهم التقليدية التي احداها الاشتغال بفلاحة الارض وزراعتها . والذين جاؤوا
من بعده ، اقتدوا به ، ناسجين على منواله . فلقبت جهودهم النجاح التام ، حتى

انهم في السنة ١٨٨١ ، اي عندما اغتيل القيصر اسكندر الثاني ، واخذت تتوالى على اليهود المذابح والاضطهادات في بعض البلدان ، وعلى الاخص في « اكرانية » و « بولونية » رأوا أن لا مناص لهم من الفرار الى حيث يكونون في مآمن من كل تعدد .

فهبَّ اليهود في جميع اقطار الارض كرجل واحد ، الى اغانة المنكوبين ، بجمعهم لهم الاموال الطائلة . وكان في مقدمتهم المثري الشهير البارون « هيرش » الذي آلى على نفسه ان يوجد لهؤلاء البائسين ملجأ يعيشون فيه ناعمي البال . فتبادر الى ذهنه أن اراضي الارجننتين الواسعة تفي بالمرام . ولكن فكرته حبطت ، مع كل ما انفقه من المال في سبيل تحقيقها . وما ذلك إلا لأن اليهود ، حتى الذين كانوا منهم في اقصى دركات الفاقة ، ابوا ان يكونوا فلاحين ويستعملوا المحراث ويحملوا المنجل في ارض ليست ارض آباؤهم المقدسة .

فهذا الامر استطاع أن يدركه ويتحققه البارون « رتشيلد » . لذلك انشأ « البيكا » وهي جمعية الاستعمار اليهودي في فلسطين ، وظلّ خمسين سنة ينفق عليها بسعة من امواله الوفيرة . وكان غرض هذه الجمعية شراء الارض وتسليمها الى المهاجر مع شيء من المال وبعض الماشية ، على ان يفي ثمنها في برهة ٥٠ او ٣٥ سنة ، مع فائدة قدرها اثنان في المئة ، تنفقها الجمعية على امور تعود على مشاريعها بالمنفعة .

ان المستعمرات التي انشأتها هذه الجمعية عديدة ، واقدمها عهداً شرع بها سنة ١٨٧٨ . وهي اليوم مدينة لها بلدية قائمة بذاتها ، وعدد سكانها ٢٥ ألفاً او يزيدون .

فالاعمال التي قامت بها « البيكا » وانجزتها على احسن منوال ، تخفيف اراض واسعة وتخصيبها واسكان اليهود عليها . وقد كان ذلك في عهد الاتراك الذين كانوا يقومون بقساوة كل حركة من شأنها العبث بالامن . لاجل ذلك لم تلاق « البيكا » اي عداوة من السكان العرب . وبما يجب الاقرار به أن هؤلاء المستعمرين لموا جانبي التحفظ ، فلم يستفزوا العرب المجاورين لهم ، بل كانوا

وأيّاهم على تمام الاتفاق . حتى ان الصهيونيين الاولين الذين لم يقدوا على فلسطين الا عشرين سنة بعدئذ ، قد رُحِبَ بهم ، ولم تبدل الحالة وتَسُوْ الامور الا عندما اذيع تصريح « بلفور » في ٢ تشرين الثاني سنة ١٩١٧ . فحينئذ شعر السكّان العرب بما كان يحمل التصريح في طياته من معان مستترة خطيرة اوجسوا منها خيفة .

٣ - ظهور الصهيونية

لو عدنا بالفكر الى اوائل هذا القرن ، والقينا نظرة على الشعوب الاوربية على اختلاف اجناسها ودرسنا حالتها الاجتماعية ، لرأينا أن اليهود الذين يؤلفون فيها عدداً ضئيلاً بالنسبة الى السكّان الاصليين ، استأثروا فيها بأرقى المناصب وأحسن المراكز ، ان كان في دواوينها وجامعاتها ومدارسها ، او في صحافتها ، ودواينها المالية والتجارية ، مستثمرين حقد وحسد الوطنيين العائشين بين ظهرانيهم ^(١) .

فانتهاز بعض مفكرينهم الفرصة لاضرام نار الايمان القومي في صدورهم بقولهم لهم : ها هي ذي فرنسة التي كانت في طليعة من اكرم مشواكم ، قد اخذت تنظر اليكم الآن نظرة حذر وعداء ^(٢) . وقد تحذو حذوها ذات يوم الدول الاخرى كانكلترة والولايات المتحدة الاميركية . تصفحوا تاريخهم ، تجدوا أن ما من امة رضيت عنكم الا في فترات قصيرة . فلم يسمح لكم قط أن تصيروا حيث انتم ، وطنيين

(١) يؤخذ من احصاء رسمي اصدرته منذ عدة سنين الحكومة الالمانية ان قد كان في مدينة برلين من اليهود ٤٨ في المئة من الاطباء و٤٤ في المئة من رؤساء الدوائر الصحية ، و٣٤ في المئة من المدرسين في مدارس الدولة ، و٣٨ في المئة من اطباء الاسنان ، و٤٥ في المئة من المحامين . في حين ان الشعب اليهودي في المانيا لا يمثل برمته واحداً في المئة من مجموع السكّان . ويؤخذ ايضاً من الاحصاء ذاته أنه ليس بين الفلاحين الالمان والجنود والمعمّال ولا نصف واحد في المئة من اليهود .

(٢) تلميحاً الى ما تركته في الفرنسيين آثد من سوء التأثير قضية الضابط (الفرنسي اليهودي « وريفوس » الذي اتمم باعطائه دولة اجنبية وثائق خاصة بالجيش (الفرنسي) .

صميمين . اجل انكم تصيبون احياناً بعض الخطوة ، واكتكم لا تلبثون ان تحرموها وتعاملوا بقسوة موفظاظة . وحيثما لا يبيدوكم ، يجوروا عليكم وينغصروا عليكم عيشكم .

ذلك ما كان هؤلاء الدعاة يذيعونه عليهم ، مرتحين بكل اضطهاد كان يتزل بهم ، لا اعتقادهم أن الاضطهادات من شأنها تكديرهم دوماً بأنهم أمة ، وأن لا بد لهم من لم شعشهم وافراغ ما في وسعهم للاتقاء في وطن يجمع شملهم . فتلك الاقوال والحجج لقيت آذاناً صاغية . وكان يقوم بنشرها وفرضها كعقائد دينية ، اشخاص ذوو منزلتة ومكانة ، نظير « هرتر » و « سكولوف » والدكتور « ويزمان » و « ايسيشخين » . وكانوا في الوقت ذاته يفيضون شرحاً في الطرق المؤدية الى تحقيق ما يرمون اليه من تحريضاتهم هذه .

وفما كان « هرتر » يواصل دعواته على هذا النمط ، كان يقوم ايضاً بالسعي الجدي لدى المقامات العليا في سبيل أمته . وقد توصل بما له من بلاغة وقوة حجّة ، أن يحمل « جوزيف تشمبرلن »^(٢) الذي كان آنئذ وزير المستعمرات البريطانية ، وصاحب الكلمة المسموعة النافذة ، على ان يرضى بأن يسلم الى منظمة يهودية اوسع شطر من اراضي اوغندة المتزامية الاطراف . فتلقى « هرتر » هذه المنحة بابتهاج لا مزيد عليه .

غير ان زملاءه ابوا مجاراته ، لانهم تذكروا جبوط مشروع البارون « هيرش » في الارجنتين . فكانوا متيقنين أن اليهودي المتطوح لا يحط رحله الآ في فلسطين على ارض كنعان . فاضطر « هرتر » ان يذعن لهم .

ففي فلسطين اذا قامت الصهيونية بتجارها الاستعمارية الاولى بانشائها في السنة ١٩٠٩ مستعمرة على مقربة من طبرية ، في ارض مقفرة وعرة غير صالحة .

(٣) هو ابو السير « نفيل تشمبرلن » الذي كان رئيس وزراء انكلترا في السنة ١٩٣٩ ، وعلن الحرب على المانية لتعدجا على جمهورية بولونية .

٤ — رابطة اللغة

ان المهاجرين الذين توافدوا على فلسطين للاقامة فيها ، واستعمار اراضيها ، ووضع الحجر الذي على زعمهم هو الاساس للوطن القومي في ربوعها ، كانت تعوزهم وحدة اللغة ، لكي يتفاهوا ويتآفوا ويتعاملوا . وكيف تستطيع امة ان تصل الى هدف يتطلب بلوغه توحيد جهودها ، إن كان افرادها لا تربط بينهم لغة واحدة ؟

ان معظم اليهود يتعلمون منذ الصغر العبرية . لكن معرفتهم لها ضئيلة مقصورة على العلم بقراءتها ، وما يلزم لهم للقيام بفروض العبادة في مجامعهم . اي انهم يعرفونها كما يعرف الفرنسيون اللاتينية ، او السوريون المسيحيون الرومية او السريانية اللتين يستعملونهما في طقوسهم البيعية .

فيهود اوربة الوسطى يتكلمون فيما بينهم وفي بيوتهم بلغة خاصة يقال لها « جرعون » ، وهي خليط من كلمات عبرية مشوّهة والمانيّة مسوخة ، يكتبونها بحروف عبرية . وكذلك اليهود الذين اصلهم من اسبانية لهم لغة خاصة بهم . وهي ايضاً مزيج من الاسبانية والعبرية . وانما شتان ما بينهما وبين العبرية الصحيحة التي لم يكن مألفاً بها الا بعض ربانتيهم .

فهذه المشكلة التي كان التغلب عليها من اعقد العقده ، قد وطن النفس على معالجتها رجل يهودي صعلوك ، صفر اليدين ، اسمه « اليعازر يودوفنش » انتحل اسم ابن يهودا . فحسر عن ساعديه وجعل يعمل عمل الجبارة ، لاحياء لغة عبرية صحيحة ، وادخالها في مصاف اللغات الحية . ولم يكن له مؤازر في كده وجده سوى امرأته وصديق بولوني غريب الطباع ، كان يكتسب عيشه بمعاطاته الكتابة في بعض الجرائد . فكان يمدّه بما يتيسر له من المال .

ان اول شيء اقدم عليه ابن يهودا ، وضع معجم ضخم جمع فيه مفردات اللغة العبرية بعد تطهيرها مما كان قد طرأ عليها مع الايام من المسخ والفساد . وقد توصل ايضاً من غير أن يعث بقواعد اللغة الصحيحة ، الى وضع الفاظ مستحدثة ، تدعو اليوم

الحاجة إليها .

فهذا الرجل الوضيع قد نجح في المهنة التي اخذ على عاتقه القيام بها ، حتى غدت العبرية كما اصلحها وطهرها ، لغة رسمية في فلسطين اليهودية ، يتكلم بها اربع مئة الف صهيوني ، فضلاً عما اصابته من الانتشار في جميع الاقطار ، حتى ان بعض الدول قد جعلتها من اللغات المقبولة في الامتحانات التي يؤديها الراغبون في الالتحاق بالجامعات . كأنها من هذا القبيل قد صارت في مستوى واحد مع الانكليزية او الفرنسية .

فالعالم الذي اقبل عليه ابن يهودا يثير الاعجاب بل الدهول ، بفخامته وبما استوجبه من الكد والتعب المتواصل اثناء الليل واطراف النهار .

ومن العجب العجيب أن الذين كان يتحتم عليهم تشجيعه وتأييده . وضعوا سني العراقيل في سبيله ، ولم يتركوا فرصة الا انتهزوها لاضطهاده والخط من شأنه . وحثتهم في ذلك أنه يعيب بلغة « يهوا » ويدنسها . فنسبوا اليه الحماقة والجنون . وحاولوا ان يحموا الحكومة التركية على طرده من البلاد . ولما قضت امراته نجها ، لشدة مساعنته من الفقر والشقاء ، وسير بجثائها الى المقبرة ، رشقوا بالحجارة مشيعي جنازتها . وهكذا كاد تعصب الربانيين وبلاهم يقضيان على رجل يُعد اعظم عامل في النهضة اليهودية . غير انه لا الفقر ولا الجوع ولا المناهضة البلهاء استطاعت ان تثبط عزائه ، وتفت في عضده . فسار في عمله حتى فرغ منه على احسن منوال ، واضعاً الحجر الاساسي الذي لولاه لظلت جهود « هرتر » وزملائه عقيمة بلا فائدة .

٥ - تصريح « بلفور »

بينما كان الحلفاء في حرب ١٩١٤-١٩١٨ على اسوأ حال ، وقد تضععت قواهم ، وخارت عزائمهم ، ضاربين اخماساً لاسداس عما آت اليه حالتهم ، وجفاف الالمان يشنون عليهم الكرة بعد الكرة ، يجلد وعزيمة لا تعرف الوهن ، واذا بالولايات المتحدة تعمد الى التزول الى ساحة الوغى الى جانب الحلفاء . فأخذت جيوشها الجرارة تتدفق على فرنسا بكثرة هائلة . فما عتمت كفتهم أن رجحت على كفة اعدائهم ، فجاءهم النصر

مرفوقاً على أليتيمهم .

وكانوا ، ومحتتهم على اشدها ، يجاولون اكتساب عطف الشعوب الراضحة تحت سيطرة اعدائهم . فيصترحون حيناً بعد حين انهم يجاربون خصماً جباراً ، وعدواً جازراً ، وما غايتهم سوى كسر شوكتهم ، وانقاذ الشعوب الخاضعة له ، بمساعدتهم على استرداد حريتهم ، وتمكينهم من استقلالهم بادارة دفة شؤونهم .

وكان من جراء ذلك أن يهود الدنيا بأسرها طفقوا يؤيدون الحلفاء . باقضى جهودهم في نضال هائل ، اعتقدوا أن على مصيره يقوم خلاصهم او خرابهم واضمحلالهم . ولا شك أن نزول اميركة الى ميدان القتال ، كان لليهود قسط كبير في اقراره . وما من احد يجهل ما لهم هناك من عظيم النفوذ ، نظراً الى كثرة عددهم ووفرة غنائم وانتشار صحفهم .

وكان الحلفاء ، ولاسيما انكلترة ، يعرفون ما هو عزيز على قلب كل يهودي . ولكي يقيموا الدليل على ما يشعرون به من العطف على اليهود ، اذاعوا في اليوم الثاني من تشرين الثاني لسنة ١٩١٧ ، بغم المستر « بلفور » الوزير البريطاني ، تصريحاً خطيراً ، هالك تعريبه : « ان حكومة جلالتهم تنظر بعطف الى انشاء وطن قومي في فلسطين للشعب اليهودي ، وستبذل جهدها للوصول الى هذه الغاية على أن لا يُفعل شيء يكون من جرائه الاجحاف بالحقوق المدنية والدينية التي للطوائف الغير اليهودية في فلسطين ، ولا بالحقوق السياسية والاحوال الشخصية التي لليهود في بلد آخر . »

فهذا التصريح مع ما فيه من الغموض ، قد تلقاه يهود العالم اجمع بفرح وارتياح عظيمين . لانهم آنسوا منه ما يؤيدهم في تحقيق اعزاز امانيتهم ، الا وهو اجتماعهم في ارض الميعاد بعد ان ظلوا مقصين عنها القرون العديدة . ففي نشوتهم خيل اليهم أن ما يتلهفون الى الحصول عليه ، لم يعد اضغاث احلام ، وعلى الاخص بعدما رأوا من الامم المتحالفة عطفاً على قضيتهم وقام الموافقة على ذلك التصريح الغريب في وضعه ، العجيب في نضه . وكانهم قد طروا كسحاً عما فيه من الغموض والتناقض .

ولكي يجعلوه بعدئذٍ وفي الشرح والايضاح ، سعوا في الحصول على تأكيدات

رسميةً تتراح اليها نفوسهم . فنجحت مساعيهم ، اذ ان المجلس الاعلى لعصبة الامم عين
انكلترة منتدبة على فلسطين . وقد جاء في صك الانتداب ما يلي : « . . . ونظراً الى
أن الدول الكبرى المتحالفة قد اتفقت ، في ما خلا ذلك ، على ان الدولة المنتدبة تكون
مسؤولة عن تنفيذ التصريح الذي صدر في ٢ تشرين الثاني سنة ١٩١٧ من قبل
الحكومة البريطانية ، ورضيت به الدول المشار اليها ، فيما يختص بانشاء وطن قومي في
فلسطين . . . » وايضاً « نظراً الى ان هذا التصريح من شأنه الاعتراف بما للشعب
اليهودي من الروابط التاريخية بفلسطين . . . » ويلي ذلك ثمانية وعشرون بنداً ،
جميعها صريحة العبارة ، لا غموض فيها ، تهتدت انكلترة بها « ان تضمن انشاء وطن
قومي لليهود » . وقد اعترفت بالمنظمة الصهيونية ، وحوّلتها امتيازات واسعة . وفي
البند السادس اُزمت نفسها « بأن تسهّل الهجرة اليهودية » و « تشجّع اقامة اليهود على
نطاق واسع في اراضي البلاد ، بما فيها املاك الدولة » . (يتبع)

السعادة الحقة

« واست ارى السعادة جمع مالٍ ولكنّ التقى هو السعيدُ
« وتقوى الله خير الزاد ذخراً وعند الله الأتقى مزيدُ
« وما لا بدّ ان يأتي قريبُ وكنّ الذي يمضي بعيدُ

(الخطيئة)

المطف

« ان المودة الاخوية والحنان والتناهي في التضحية ، ان لم تكن مغمورة باللطف
بل مشبعة منه ، فهي فضائل قلما نعمل بها الخير ، او يصعب جداً ان نعمل بها
الخير . »

(عن كتاب شذرات الذهب)

محاضرة بيانية (تابع)

في المنظومة العصماء بعنوان «نيرون»

بقلم الاب نقولا ابو هنا ب . م

ثالثاً - وهنا وصف شاعرنا رحلة نيرون الى آتينا عاصمة اليونان ، قصداً الى ان تشهد له آتينا ، كما شهدت له رومة ، بجاله وبزاعته في الموسيقى والشعر والتمثيل حتى اذا فاز بما ينشده عاد الى عاصمته فشيعة القوم بمظاهر الاسف على فراقه وهم يبطنون السرور بزوال ذلك الضيف الثقيل عنهم .

فَقَضَى مَأْرَبَهُ ثُمَّ أَنْشَى برضى من فَعَلَ الفَعْلَةَ بَكَرًا
لَيْسَ أَقْلُونُ، لَوْ نَاظَرَهُ، بمصيب منه غيرَ الملح شِزْرًا^١
عَادَ بِالْيَمِينِ وَكُلُّ مَضْمُرٍ حَزَنًا لَكِنَّهُ يُظْهِرُ سُرًّا^٢
فَتَلَقَّاهُ بِرُومَا أَهْلَهَا كتلقني فاتح فتحاً أغرًا
قَيْصَرُ الْإِكْبَرِ لَمْ يُجْفَلْ لَهُ هكذا، إِذْ دَوَّخَ الدُّنْيَا وَكِرًّا^٣
نَصَبُوا الْإِبْوَابَ إِكْبَارًا لَهُ واحاطوا ركبته بالجليش مجرا
وَاقَامُوا زِينَةً جَنَحَ الدُّجَى جعلت روما سماءات وزهرا^٤

وكان هذه الزينة استقرت خاطر نيرون ونبهته لافطع السرور .

(١) أقلون أو آبلون هو عند الرومان الاله الفصاحة . وكنى الشاعر بالملح شزرا الذي يصيبه هذا الاله من نيرون لو ناظره ، عن الاحتقار والاستهانة به . (٢) السُرُّ هو السرور . كما ان اهل آتينا شيعوه مظهرين الاسف لفراقه وهم يبطنون السرور برحيله عنهم ، هكذا اهل رومة اظهروا السرور بملقاه وهم يضمرون الغم والهم بالظلال ذلك الطود الثقيل عليهم . (٣) يريد بالقيصر يوليوس العظيم ، وفتوحاته مشهورة . (٤) يشبه رومة في زينتها بالسما ، وانوارها في تلك الليلة بالزهر اي الكواكب .

خلبته واستقرت روعه فطوى الليل وقد اضمر أمرا^٥
 ليُجدنَّ بها معجزة تُهَبُّ الاعقاب ما النجمُ ازمهراً^٦
 جامعاً فيها الافانين التي يدعى اتقانها علماً وخبراً^٧
 فتقومُ الزينةُ الكبرى بما بعدهُ لا تذكرُ الزيناتُ صفراً

رابعاً - ثمَّ اخذ الشاعر يصف حريق رومة اهول وصفٍ جمالاً وأجملةً هولاً
 فقال في وصفه العام :

فاز نيرونُ باقصى ما اشتهى محرقاً روما ليستبدعَ فِكراً^٨
 شبت النارُ بها ليلاً وقد رقدت أمتها وسنى وسكرى
 سُعلَةٌ من كلِّ صوبٍ نهضت ومشت دُفًا وإحضاراً وعبراً^٩
 زحفت رابيةً مضرمةً تلتقيها في عناق الوهيج أُخري^{١٠}
 جمعت اقسام روما كلَّها في جحيمٍ تصهر الاجسامَ صهراً^{١١}
 فاللباني تتهاوى والجذى تترامى والدمى تنقضُ جمراً^{١٢}
 وأناسي^{١٣} حيارى دُهلٌ غامروا هولاً وساءَ الهولُ غمراً^{١٤}
 خوَضُ في الوقد الأ نفراً تحذوا الاشلاءَ فوق الوقد جسراً^{١٥}

(٥) الروع هو القلب ، واستقرته كناية عن تثبته للشر . (٦) الاعقاب يريد بها الاجيال المقبلة من الرومانيين . ازمهر النجم تلامساً في خفوق وارتجاف . (٧) الافانين : جمع افنان والافنان جمع فنن وهو النضن القديم في شجرته . ويريد العرب بالافنان في الكلام اجناسه وانواعه واساليبه . ومن ذلك قولهم افتن الكتاب والخطيب والشاعر اذا اخذ كل منهم في فنون من القول . (٨) يريد الاتيان ببدع من الافكار وهو الجديد منها . (٩) الدثى هنا هو المثي الخفيف ، والاحضار هو الجري السريع ، والمعبر هو الوثوب من ناحية الى ناحية . (١٠) يريد بعناق الوهيج اتصال اللهب ببعضه ببعض . (١١) الصهر : الاذابة الشديدة كصهر الحديد مثلاً . (١٢) الجذى : جمع جذوة وهي القطعة الكبيرة من الجمر . (١٣) الاناسي : جمع انسان . والغمر : معظم الماء ، وهنا اراد به معظم النار . (١٤) الاشلاء : جمع شلو وهو القطعة من اللحم الممزق .

والضواري انطلقت لا تأتلي ما التقت عضاً وقرباً وكسرا^{١٥}
 هجمت للفتك ثم انهزمت فزعات ساريات كل مسرى
 كثر اللحم شواء حولها وتآبت بعد جهد الصوم فطرا^{١٦}
 تتهادى مهراقاً ذمها وبها ضعفة النازف خمرا^{١٧}
 مخرجاً أشجى سماع للورى من لهيب يسدر الابصار سدرا^{١٨}
 مغرباً حسناً وفي مذهبه ان خير الحسن ما يفعم شراً

اعمرى لقد طوى بنا بيان الخليل وسحره الحلال العجيب مدى القرون والعصور
 السالفة حتى وقفنا على اروع المشاهد من جنایات نيرون . فكأننا ونحن نقرأ وصفه
 لحريق رومة نبصر بعيوننا ونسمع بأذاننا مشهد النيران في تلك العاصمة وزفير ضرامها
 المختاط بتداعي الابنية وعجيج الناس وحر كائهم في ذعرهم ومشهد الوحوش الضواري
 وهي تعاني ما يعانيه البشر من شواء النار وهولها . فنيرون الظالم حقق ما املاه
 عليه روحه الشيطاني فكراً بدءاً ان يتمتع بشهد حريق رومة . فبينما الناس في
 سكرات نومهم غائضون شبت النار من كل نواحي العاصمة شعلة شعلة، فبدأت تسري
 رويداً رويداً . وفي لحظة اخذت في الاسراع ثم في الوثوب حتى كانت موارد المتعالية
 اللهب اشبه برى من نار ترحف الواحدة لتلاقي اختها وتعانقها فعادت كأتون يجمع
 اقسام رومة كلها في جحيم من ذلك اللاعج الهائل يصهر الاجسام . فاذا القصور
 والمنازل تنهادى الى الحضيض وقطع النار تترامى الى كل جهة والدمى اي التاميل
 تنقض جمراً ورماداً والناس في ضمن ذلك على اروع الخيرة والذهول يغامرون
 بارواحهم في تحطي ذلك الهول . واقبح بهول النار غمراً يغرقون في لججه اذ يجوز
 بعضهم عبابه المتقد وبعضهم يتخذون اسلاً . جسوم المحترقين جمراً يقطعون عليه الى
 حيث يطلبون الامان ولا امان فهم يفرون من الموت الى الموت . ثم يقف بنا

(١٥) لا تأتلي : لا تقصر في عض ما تلقيه وفي تزيقه وكسره . (١٦) تآبت : امتنمت
 ان تتناول من تلك اللحوم ولو اتخا في جوع شديد . (١٧) النازف : الجاري دمه فهو يمسي
 مضعفاً اشبه بالسكران . (١٨) سدر البصر : تحير من شدة الحر وقد استعمله متعدداً .

الشاعر على مشهد الضواري على اختلاف انواعها وقد انطلقت من زرائبها فبالغت في
عضاً ما تلاقية من الناس والبهاثم وفي تمزيق لحمانه وهشم عظامه ولكنها اصيبت
بالروع الاكبر فرغبت عن الاقتراس على ما بها من شدة الجوع ، وغب ان هجمت
لتنال مأكلاها انهزمت امام النيران وعدت شاردة الى كل ناحية ثم اخذت تتهادى في
مشيها لما اصابها من آلام الحريق ودمها يتفجّر وهي تأنه مضععة كأنها سكرى
وخمرتها دماؤها المهرقة . وكان نيرون المتمتع بتلك المشاهد المروعة يخرج للناس
من فية الموسيقى اشجى لحن بزفير النيران المتحدمة التي تذهب حرارتها بالابصار ،
ويبرز لهم اغرب حسن يظنه لاعتقاده ان افضل الجمال ما كان كله ويلاً وشراً .

ولم يلبث الشاعر ان اطلق خياله على مداه فعرض علينا منظراً من ارووع المناظر
في وصف نهر التبر (Tibre) الجاري في رومة إبان ذلك الحريق قال :

دفق التبر ضياءً ودماً مستفيض اللج ياقوتاً وتبرا^{١٩}
كان بالامس كمرأة صفت ربما كدرها الطائر نقرا^{٢٠}
تلتقي فيها صروح عبست قاتات وربي تبسيم خضرا^{٢١}
فاذا مرت نسيات بها حطمتها قدداً ربدأً وغراً^{٢٢}
حبذا عندئذ منظرها منظراً والتبر في الانهار نهرا
اذ ترى الامواج فيه عرضت مائتات صفحات الماء سحرا^{٢٣}

وهي أبيات ابیات الألى خاطر خليل بك المطران المتدفق بياناً اغزر من نهر
التبر وبلاغة انفس من شذرات الياقوت والتبر .

وهو يعرض في ابتكار المعاني الشائقة الرائعة اذ يصور امواج ذلك النهر فتيات
حساناً يستحمن فيه سباحة ، ناسباً الى تلك الامواج مجازاً ما ينسب على الحقيقة الى

(١٩) التبر الاول هو نهر رومة ، والتبر الثاني هو الذهب او دقيقه . (٢٠) نقر الطائر :
اخذ الشيء بمنقاره . (٢١) الصروح : جمع صرح وهو القصر . (٢٢) القدد : جمع قدة وهي
الكسرة والقطعة ، الربد : جمع ربدأ اي غبرآء . والنقر : جمع أغر وهي البيضاء الزاهية .
(٢٣) يريد بالسحر هنا الجمال الفاتن .

الفتيات ، يعينه على إحكام التشبيه وجماله ، عارضته القويّة وخياله البديع واطف ذوقه وحسّه ، ودقة نظره في الأشياء. والاشخاص والمشابهات بينها . قال :

كجوار ساججات خرد سابقات في تباريها وحسرى^{٢٤}
 لاهيات مغربات ضحكاً آمنات لمحات الريب طهرا^{٢٥}
 ارسل الحسن على اكتافها من ضفير الزبد المذهب شعرا^{٢٦}
 كل غيدآء صبح ناوحت بيداً وبالاخص عبرا^{٢٧}
 هي نورُ الروض او ازهى حلى وهي غصن الزند او ارشق خصرا^{٢٨}
 تارة تبدو وطوراً تختفي وتناهي الظرف اذ ترفض ذراً^{٢٩}

وما هذه الخرد الساججات الا الامواج وما تسابقها وتباريها وحسرها اي تراجعها الاجريها مع التيار وانكماشها عن العبرين بفعل التكسر . وما لهوها واغرابها في الضحك الا تأخرها وتقدمها وصوت تكسرها على الشاطئين وما يعقبه من انفراج زبدها وبياض حبيبه . وما امنها للمحات الريب الا لكونها لا تعرف الريب ولا الريب يعرفها . وما ابداع تصور الشاعر في تشبيهه الزبد بضفير الشعر يرسل على اكتاف اولئك الحسان اي الامواج .

ولم ترض له بلاغته ودقة وصفه الا ان يضيف الضفير الى الزبد كما في : « ذهب الاصيل على لحين الماء » وان ينعت الزبد بالمذهب لوقوع اشعة الشمس عليه وان يسند فعل الارسال الى الحسن ويستعير الاكتاف لاتباع الامواج اي اعاليها . فاعرب في كل ذلك وابدع . وما الطف دقة نظره وحسه وذوقه وما أنبه خاطره في قوله : « تارة تبدو وطوراً تختفي وتناهي الظرف اذ ترفض ذراً »

(٢٤) الخرد : جمع خريدة على غير القياس وهي الفتاة الحبيبة . الحسرى : مؤنث الحسير وهو الكليل البصر والضعيف الحزين . شبه به الامواج في تراجعها ضعيفة عن الشاطىء .
 (٢٥) مغربات : من قولهم اغرب في الضحك اذا بالغ فيه . (٢٦) الضفير : المجذول .
 والزبد هو فقايق الماء . (٢٧) ناوحت : قابلت . واخص الرجلين اسفلها . (٢٨) نور الروض : زهره . (٢٩) الذر : هو رشاش الماء .

يريد من كل ذلك نهر التبر قبل ذلك الحريق ثم لا يلبث ان يعرض عكس ذلك المنظر على طريق المقابلة والتضاد بين اولئك الحسان اي الامواج في حالة الصفاء. والتعميم والفرح وبينهن في حالة الحزن والكآبة التي صار اليها ذلك النهر غب الحريق او في اوانه . قال :

أين تلك العين هل حالت الى جنة وارقد برد الماء سمرًا؟^{٢٠}
 اصبحت سود سعال ساقها سائق يوسعها حثًا ونهرًا^{٢١}
 في مسح من قنار يجتلي ارجوان تحتها من حيث تفرى^{٢٢}
 عاد صافي الماء منها رنقًا وضحوك الوجه منها مكفهرًا^{٢٣}
 شرقت لماتها اصبغة ورننت اعينها النجلاء خزرا^{٢٤}
 صار غسلينًا حميمًا غسلها كاسبًا من حر ما جاور حرا^{٢٥}
 الى ان يقول :

قام سور حول روما ساطع ناشراً اعلامه كمتاً وضحراً
 تحت جو ملئت أرجاؤه من تلطيها قتاماً مسبكرًا^{٢٦}
 ينظر الغاشم في اقسامها حذقه رسماً وموسيقى وشعرا

خامساً - هنا يصف شاعرنا حريق رومة وصفاً خاصاً من حيث إن نيرون الظالم كان يدعي حذقه في التصوير والموسيقى والشعر. وقد حفزه خاطره الشيطاني

(٣٠) (العين : جمع عيناء وهي الواسعة العينين في جمال . الجنة : جماعة الجن . السم : الاتقاد والحر . (٣١) السعالي : جمع سملاة وهي عديم انثى الجن . النهر هنا : بمعنى السوق . (٣٢) المسوح : جمع مسح وهو الثوب من شعر يكون غليظاً خشناً . القنار : الدخان وينقلب عليه ان يكون دخان الشراء اي اللحم المشوي . تفرى : تشق . (٣٣) الرنق : العكر . المكفهر : العابس . (٣٤) شرقت : غصت . لاثقا : جمع لمة وهي الشعر المجاور شحمة الاذن ويراد بها الشعر كله . الاصبغة : جمع صباغ وهي المادة التي يصبغ بها . النجلاء : الواسعة . الخزر : الضيقة . (٣٥) الغسلين عندم : ما يسيل من اجساد الكائن في النار . الحميم : شديد الحرارة . (٣٦) متمد ومنشر .

الخبث ، لان يحرق تلك المدينة العظيمة التي كانت عاصمة الدنيا ، قصداً الى ان يلتذ بمراى الحريق ، ومنظر الناس يحرقون في آتونه الهائل ، ومنظر المباني تهوي مدعرة ويسمع لتدميرها دوي قاصف . نعم كل هذا راق خاطر نيرون الشرير ، لانه كما وصفه شاعرنا من قبل :

مغرباً حسناً وفي مذهبه ان خير الحسن ما يُفعمُ شراً^{٢٧}

لذلك رام شاعرنا الخليل ان يتابع مدعى نيرون فوصف الحريق كمنظر شعري ، وصوره بمشاهدة الرائعة ، ومثله موسيقى هائلة الانغام .

وقبل ان نبين لكم محاسن الوصف الشعري في ابيات شاعرنا العظيم ، لا ارى بدأً من تشبيهه خواطركم الى بعض المصطلحات في نظم الشعر العربي ، وبعض انواع البديع فيه ، وان شاعرنا ما ذكرها باحسانها ، وهو يريد مستميات خصوصية تشاركها في ظاهر اللفظ ، وتختلف عنها في حقيقة المعنى ، ألا ليدل على ما اراده من الوصف الشعري والتلاعب باساليب البيان . وذلك كلفظة « الاعاريض » فهي جمع عروض ومعناها دراسة فنّ النظم ، وتطلق ايضاً على الجزء الاخير من تفعيل الصدر في البيت المنظوم . وتطلق ايضاً على الناحية وهي التي يريدها الشاعر في وصفه . وكلفظة « الشطر » وهي عند العروضيين ، قسم البيت من النظم ، والبيت يتألف من شطرين هما الصدر والعجز . وتطلق ايضاً على كل قسم اخذ من كل ، وغالباً يراد بها نصف الشيء . كشطر المال اي نصفه . ويراد بالشطر ايضاً القسم من بيت السكّن وهو المعنى الذي يقصده الشاعر هنا . « والترصيع » وهو عند اهل البديع ان تنفق الفاظ الفاصلتين في الكلام المسجوع ، بحيث تكون كل لفظة في الفاصلة الثانية موازية لما يقابلها في الفاصلة الاولى وعلى قافيتها ، كقول الحريري : « وهو يطبع الاسجاع بجواهر لفظه ، ويقرع الاسماع بزواجر وعظه . « فوافق بين يطبع ويقرع ، والاسجاع والاسماع ، والجواهر والزواجر ، ولفظه وعظه . ويراد بالترصيع في اللغة ، تركيب الصائغ للجواهر والحجارة الكريمة في الذهب والفضة . وكانوا

(٢٧) آتيا بالغريب .

يفضّلون فيه اجتماع عدّة الوان في المصوغة الواحدة . وهذا المعنى هو الذي ابتناه الشاعر اي الالوان المختلفة الحاصلة من منظر الجثث السوداء ، والرؤوس المخضّبة بالدماء . وغير ذلك من مناظر الوان الحريق . « والتدبيح » في اللغة هو التزيين بالالوان ومنها يقولون دبّج السحاب الارض اي زينها بالوان الزهور أو بالبرد كقول الأوأء دمشقي :

كأنّه طُرِقُ غل في اناملها اوروضة دبّجتها السحب بالبرد

ويراد به عند اهل البديع ذكر الالوان تورية او كناية عما يلابسها من المعاني كقول الصفي الحلبي مفتخراً :

بيض صنائعنا سود وقائعنا خضر مرابعنا حمر مواضينا

افتخر الشاعر بأنّه وقومه ذوو مكارم ، واهل فجة وبأس ، واصحاب ضيافة طيبو المنازل وضراب سيوف تقطر سيوفهم دماً . فكنى عن كل معنى من هذه المعاني باللون الذي يوافقه من بياض للصنائع في اعمال المعروف ، وسواد للوقائع لانّ خيولهم تثير النقع اي غبار الحرب ولباسهم تسود الدنيا في وجوه اعدائهم . وخضرة للمرايع ، وحمرة دماً . للسيوف . وكلا معني التدبيح قصد الخليل على سبيل التهكم بنيرون والازراء بشعره .

والتورية في اللغة هي التغطية والإخفاء . وعند البديعيين ان يذكر الشاعر لفظة لها معنى قريب وآخر بعيد . فيوهم بتلك اللفظة انه يريد معناها القريب وهو يقصد المعنى البعيد المعطى بظاهر المعنى القريب وذلك كقول المراج الوراق مخاطب شريفاً يدعى ضياء الدين :

امولانا ضياء الدين دم لي فان بقاء مولانا بقائي

فلولا انت ما اغنيت شيئاً وما نفع السراج بلا ضياء

اراد بالسراج وبالضياء اسمه واسم ممدوحه فوراًهما بالمعنى المتعارف القريب اي المصباح والنور . « والتاريخ » عرفاً هو تسجيل الحوادث واخبار الامم السالفة وعند اهل البديع ان ينظم الشاعر كلاماً لكل حرف منه قيمة عددية حسب ترتيب

الاجبديّة ويكون مجموعها رقم السنة المراد تاريخها كقول الشيخ ناصيف اليازجي مؤرخاً مقتل شاب يدعى يوسف العسيلي من بيروت :

هذا العَسِيلِيُّ الذي نزل النَّزْيُ كالغصن من شجر المنايا يُقَصِّفُ
ومسَطِرُّ التاريخ انشد حوله هذا قيصك شاهدٌ يا يوسُفُ

فاذا حسبتم كل حرف بقيمته العددية بعد لفظة التاريخ اي من : انشد الى آخر البيت يكون الحاصل ١٨٤٧ وهو عدد السنة التي قُتِلَ فيها الشاب المذكور . ولا يخفى ما في هذا التاريخ من الابداع التلميحى الى قصة يوسف الصديق وادعاء اخوته أنّ ذنباً افتدسه لأنهم وجدوا - زوراً وكذباً - قميصه ملوئاً بالدم . والشيخ ناصيف يريد ان الذي قتل يوسف العسيلي هو ذنبٌ مفترس .

والطّي هو اللف ، وعكسه الشر ويراد بها عند اهل البديع أن يُورد الشاعر أو الكاتب كلاماً اجمالياً ثم يردّ على كل كلمة ما يوافقها من المعنى كقول المتنبي . في مدح قوم :

إن كُتِبُوا أو لُقُوا أو حُورِبُوا وُجِدُوا في الخطّ واللفظ والهيجاء فرسانا
طوى المكاتبه واللقاء والمحاربة في مديح اوائك القوم ثم نشر أو أوضح ما يكون من شأنهم في هذه الاحوال فأبان انهم فرسان اي سادة في خطهم وحديثهم وحروبهم .

ومن اغرب ما جاء في الطي والنشر قول المرحوم الشيخ ناصيف اليازجي في قصيدته التاريخية التي مدح بها ابرهيم باشا المصري لما فتح عكا سنة ١٢٤٨ هجرية :
نارٌ ونورٌ متى قال التزال له والجودُ هات يداً لم يلقى ثانيها

طوى « النار والنور » ثم رد التزال الى النار والجود الى النور واراد باليد معنيها القريب وهو العضو المعروف والبعيد وهو النعمة والاحسان . فباعتبار ان معناها العضو المعروف يردّها الى التزال فالى النار وباعتبار ان معناها النعمة والاحسان يردّها الى الجود فالى النور . وكذلك لفظة ثانيها فباعتبار أنها اسم فاعل من نناه يثنيه يردّها الى اليد بمعنى النعمة فالى الجود فالى النور . وفي البيت تورية في لفظي اليد

وثانيها وتاريخٌ جُمليٌّ في كل من الشطرين لسنة ١٢٤٨ هجرية .
« والعطل » هو لغة الخُلُو من الزينة ، وعند البديعيين نظم كلام خالٍ من التَّنْط
كقول الشيخ ناصيف :

الحمد لله الصَّمدُ حال السرور والكمندُ

وشاعرنا الخليل يقصد بالتورية الحفاء . مطلقاً ، وبالطبي والنشر معناهما الوضعي
للخفاء والظهور ، وبالعطل التجرد من الزينة . وبعد ان يتلاعب بهذه المعاني المأخوذة عن
مصطلحات النظم والبيان ، ينتقل الى الخيالات الشعرية البحتة ، وما اعتاده الشعراء
من ذكر الاطلال اي خرائب البيوت ، والتغزل بفلج الاسنان اي تفرقتها ، وجمال
الشغور . وقصده من ذلك كله غير ظاهر اللفظ اي المبالغة في الازراء . والتهمُّم بشعر
نديون وتنقُصُه في فعلته الوحشية المنكرة اذ أحرق رومة . قال الشاعر :

أترى	تلك	الاعاريض	التي	فَرَقْتَ	أبياتها	شطرًا	فشطرا ؟
أترى	التدبيح	في	اسواقها	بالطلي	سُحْمًا	وبالارؤس	سحرا ؟ ^{٢٨}
أترى	التدبيح	في	ألوانها	مُعقبا	من	بيضا	زُرْقًا
أترى	الخالد	من	اطلاها	كيف	يطوى	بعد ان	ينشر
أترى	الوري	بلا	تورية	ناسخًا	تاريخها	عصرًا	فمعصرا ؟ ^{٤٠}
كم	مقام	عُطِّتْ	زينتُه	زائنه	في	العين	ان
كم	كتاب	برزت	احرفُه	ساطعات	ولسان	النار	يقرا ؟ ^{٤١}
كلُّ	قصر	متداع	شيدت	بعده	هازئة	الانوار	قصرا ؟ ^{٤٢}
كلُّ	برج	مترام	حفرت	بعده	في	عُحِق	الظلماء

(٣٨) الطلي: الاعناق مفردها طليمة . السُحْم: السود . (٣٩) العُفر: المفبرة .

(٤٠) يريد ان الاطلال الخالدة من بناء الاولين انطوت بالردم بعد ان كانت بارزة واقفة

وهي مقصدٌ للزائرين (٤١) الوري : شرار النار ويريد النار جملة . (٤٢) المتداعي :

المتهدم . يريد ان النار اخذت باطراف ذلك القصر فبرزت وكأنها قصر من نار بعد القصر
الحجري المحترق المتهدم . (٤٣) تعبير بالمقابلة اي التضاد ، اي ان البرج العالي اخدم وحفرت

كلُّ كِترٍ في المباني رفعت فوقه أذرة الشعلول كترًا ٤٤
 هوت العِشبان عن أنصائها وغذا منها اللظى رُحًا ونسرا ٤٥
 وترامت شعلُ طائرةٌ قد ترى عصفورها يصطاد همقرا ٤٦
 ويحَ روما تردهي ذاكيةً وعيون الليل بالرحمة شكري ٤٧
 لم يجدُ نيرون ابهى فلجاً من تشظيها ولا اعذب ثعرا ٤٨
 لا ولم يُفعمه بشراً حدثٌ كالذي افعمه اذ ذاك بشرا
 غاية الإضحاك ما الفاه من فزع الصالين يبغون مقرأً ٤٩
 والإشارات التي يُبدونها في تعاديهم الى عني ويُسرى ٥٠
 كرعال الجن رقصاً في اللظى والمجانين مُناباةً وهترا ٥١

النار بدمه في اسامه فعاد مكانه بئر عميق . وكان ذلك في ظلام الليل . (٤٤) الكتر :
 القية في البناء . الشعلول : اللب المشتعل والمنفى ظاهر . (٤٥) العقبان : جمع عقاب
 وهو الطائر الجارح من فصيلة النسر . والرخ طائرٌ عظيم أشبه بالنسر ايضاً ويريد بهذه الطيور
 تمثيل منصوبة على قواعد يرمز بها الرومانيون الى بعض آلهتهم والى بعض اساطيرهم التاريخية
 والميثولوجية . (٤٦) يراد بالعصفور هنا (القطعة الكبيرة من الشرار ذكره الشاعر على
 سبيل التورية والايهام لمناسبة ذكره الصقر الذي هو طائر من الجوارح كان يستخدم للصيد .
 (٤٧) تردهي : يستخفها الكبير والفضر . ذاكية : ملتية بنار الحريق . شكري :
 ملأى دموعاً . في هذا البيت من تقابل المعاني اي تضادها بين الازدهار والاحتراق ونسبة البكاء
 الى عيون الليل اي نجومه حزناً ورحمة لتلك العاصمة المحترقة ، ما يقضي بقص السبق لشاعرنا
 الخليل في توليد المعاني والابداع في اساليب البيان . (٤٨) (الفلج في الاسنان : ان يتباعد ما بينها
 على نسق . وهو من المحاسن عندهم . التشظي : التصدع والتشقق . يشير الى تصدع الابنية بفعل
 الحريق . كان نيرون يتخيل رومة عروساً لشعره فيروقه ذلك التصدع حتى كانه فلج الاسنان ويستعذب
 حريقها كما يستعذب الثغر مغرم هيمان . (٤٩) الفزع : جمع لفزعمة مصدر نوع من فزع بمعنى خاف .
 الصالين : المحترقين . صورهم في احوال مختلفة من مظاهر (الفزع) ولذلك جمع المصدر . (٥٠)
 تعاديهم : تراكضهم فراراً من هول الحريق . (٥١) الرعال جمع رعلة واصلاها القطعة من
 الخيل استعملها الشاعر لمديد من الجن . المناباة : مفاولة من نبا بصره عنه أي تجافى ، استعمله الشاعر
 قياساً ولم ينص عليه اذ المراد اختلاف توجيه النظر وتكراره كفعل المجانين وحينئذ فالقياس
 في مثل هذا المفاولة كما يقولون طالب فلان فلانا بدينه اي أبح وكرّر . الهتر : ذهاب العقل .

رُبَّ عار بقروح يكتسي وبتول تحت ستر الوهج تعرى^{٥٢}
 وهزيم وثبت اعينته وضرير متلو حيث قرأ^{٥٣}
 ونحيف بات ظللاً واجفأ وضيع مات تحت الرِّدم هطراً^{٥٤}
 (يتبع)

افضل الملوك

من اذا حاورته وجدته عليماً ، وان خبرته وجدته حكيماً ، واذا غضب كان
 حليماً ، واذا ظفر كان كريماً ، واذا استمنح منح جسيماً ، واذا وعد وفى وان
 كان الوعد عظيماً ، وان سُكِّيَ اليه وجد رحيماً . (كسرى)

(٥٢) ما ابلغ الشاعر في هذا البيان ! صور الرجال عارين لان النار لم تتح لهم فرصة
 ليلبسوا ثيابهم وقد اصابتهم بجروق فاكنست اجسامهم عوض الثياب قروحاً . وصور العذارى
 لابسات لانهن يأبين خفراً وحياءً ان يجرين عاريات ولكن النار لم تمهلن فعرأهن الحريق من
 ثيابهن وكساهن بستر من اللهب . (٥٣) الهزيم هنا بمعنى المهزوم . والمراد بوئب الاعين
 بروزها جاحظة رهباً وخوفاً . وجمع العين للشخص الواحد تجوزاً مع ان للواحد عينين لا اكثر ،
 فجسمها يراد به المبالغة بالتكثير وقد استعمل العرب مثل ذلك خاصة في العين ومترادفاتهما لانهم
 يعاطفون لفظة العين على مجموع الجفن وما فيه من الحدقة . قال الشيخ ابرهيم اليازجي في رسالة الى
 احد اصحابه :

بلغ الهوى مني فإن احببت صل أو لا فدتك حشاشتي ونواظري
 قر : سكن في موضعه لا يبرحه . وما ابلغ الشاعر في وصفه للضرير في تلك الحالة اذ هو
 لا يستطيع الهرب فيجثم في مكانه متلوياً أماً الى ان يموت . الواجف : المضطرب . الضايغ :
 المني . ما بين الاضلاع كناية عن السمن .
 (٥٤) يقال : هطرت الكلب اذا قتله . يشبه الشاعر قتيل الناس في ذلك الحريق تحت الردم
 بقتيل الكلاب لا احد يكثر له .

مقدمة تاريخ الكنيسة الملكية

بقلم الاب يوسف الثماس المخلصي

عودنا قراءنا الافاضل في سنواتنا السابقة ان نوقفهم على تاريخ كنيستنا الملكية من قلم
بجائتنا الجليل الاب قسطنطين الباشا . واذ اعدت الشيخوخة هذه النفس الكبيرة عن العمل
رجونا اخانا الجليل الارشمندريت يوسف الثماس المخلصي ان يتحفنا بشذرات من خلاصة
تاريخه في الكنيسة الملكية فاجابنا الى ذلك . واذ نحن كمادتنا نشر تاريخ الطائفة الذي كان
ولا يزال اول غايات هذه « الرسالة » في خدمتنا للصحافة .

(الادارة)

الفصل الاول

من تأسيس الكنيسة الى خراب اورشليم على يد الامبراطور ادريانوس (٣٤ - ١٣٥)

١ - كنيسة اورشليم

ام الكنائس - اساقفتها (اي بطاركتها) الاولون - حصارها على يد تيطس سنة ٧٠م - خرابها
على يد ادريانوس سنة ١٣٥ - مشاهير رجالها .

أم الكنائس :

١٥ - لما صعد يسوع المسيح الى السماء وارسل الروح القدس الى العالم تألف في
اورشليم نفسها ، يوم العنصرة المسيحية الاولى (سنه ٣٤ م) ، اول كنيسة في الدنيا بل
ام الكنائس كلها . وكانت هذه الكنيسة في بادئ الامر تحت ادارة الرسل باجمعهم .
غير ان هؤلاء ، ما لبثوا ان تفرقوا في العالم للتبشير بعد موت استفانس اول الشهداء .
فبقي احدهم ، وهو يعقوب الصغير ابن حلفى المدعو ايضاً « اخا الرب » ، اسقفاً لاورشليم

وحده . وكان يؤازره في تدبير الكنيسة جمهور من الشيوخ ^(١) اي الكهنة ، وسبعة من الخدام ^(٢) اي الشمامسة . وهكذا كانت منظمة اورشليم صورة ومثالا لكل الكنائس في كون الاسقف واحداً لكل ابرشية وفي مؤازرة الكهنة والشمامسة له في تدبير البيعة وخلص النفوس .

اساقفتها (اي بطاركتها) الاولون :

١٦ - واليك اسماء بطاركة اورشليم في هذه المدة وهم ١٥ على ما رواه اوسابيوس المؤرخ ^(٣) :

سنة الترتي	سنة الترتي	سنة الترتي	سنة الترتي
?	٩ فيلبس	٣٤	١ يعقوب الصغير
?	١٠ سينكا	٦٢	٢ سمعان اخو الرب
?	١١ يوستس الثاني	١٠٧	٣ يوستس الاول
?	١٢ لاري	?	٤ زكا
?	١٣ افرام الاول	?	٥ طوبيا
?	١٤ يوسف الاول	?	٦ بنيامين
?	١٥ يهوذا	?	٧ يوحنا الاول
		?	٨ متى

١٧ - ان كنيسة اورشليم بقيت محصورة في اليهود زهاء مئة سنة . وكان القديس يعقوب اول اساقفتها اذا اعتبار عظيم بين الرسل (غلا ٢ : ٩) . وقد حضر المجمع الذي عُقد في اورشليم بشأن الختان (نحو سنة ٥٠ م) ، وحكم مع الرسل بالأشغال على المؤمنين من الامم في سوى اجتناب الزنى وما ذُبح الاوثان والدم والمخنوق (اعمال ف ١٥) . وألّف خدمة القديس الالهى فدرجت في كنائس الشرق . ورعى كنيسة الله نحو ٢٨ سنة بالبر والتقوى فلقب «بالصديق» . وقد كتب اول الرسائل

(١) Πρεσβύτεροι Presbytres (٢) Διακονοι, Diacres (٣) بل ابو المؤرخين الكنسيين الذي كان اسقفاً على قيصرية فلسطين وتوفي نحو سنة ٣٤٠ للميلاد . طالع تاريخه الكنسي ك ٦ ف ٥ عدد ١ - ٥ . - تاريخ الدبس ، المجلد ٣ : ص ٥٥٢ و ٦١٢ و ٦١٣ C. Lagier: L'Orient chrét. p. 444.

الكاثوليكية (الجامعة) الى اليهود الذين في الشتات . واخيراً فاز باكليل الشهادة اذ طرحه اليهود من على جناح الهيكل الى اسفل ففاضت روحه الطاهرة وهو يصلي من اجل قاتليه ^(١) . ويعتد له اللاتين في ١ ايار ، واليونان في ٢٣ ت ١ ^(٢) .

وبعد استشهاده انتخب الاسقفية اخوه سمعان « اخو الرب » الذي عاش طويلاً ، ووشي به في مبادئ القرن الثاني لانه مسيحي ولانه من نسل داود . فأُمرت مصلوباً نحو سنة ١٠٦ وله من العمر مئة وعشرون سنة . وقد اذهل معذبيته بجلده وصبره العجيب ^(٣) ويقام عيدُه في الطقس البيزنطي في ٢٧ نيسان ، وفي الطقس اللاتيني في ١٨ شباط .

اما الثلاثة عشر اسقفاً الباقون فكلهم من العبرانيين ولا يُعرف شيء من تاريخ حياتهم . ولكن يُعتقد بالصواب انهم كانوا اهلًا للاسقفية .

حصارها على يد تيطس سنة ٧٠ م ^(٤) :

١٨ - ان اليهود ثاروا على الروم ^(٥) سنة ٦٦ ، فغاب المسيحيون ان يصل الضرر اليهم ، وتذكروا قول السيد المسيح : « الذين في اليهودية فليهربوا الى الجبال » (متى ٢٤ : ١٦) فرحلوا الى مدينة بلأ التي كان موقعها شرقي الاردن مقابل بيسان الحالية . واشتعلت الحرب بين اليهود والروم فزحف تيطس القائد الروماني على فلسطين بجيش كثيف وقهر اليهود وحاصر اورشليم ودمرها واحرق الهيكل بالنار سنة ٧٠ م . فتمت نبوة الرب يسوع (متى ٢٣ : ٣٧ - ٣٩) .

وحينئذ عاد المسيحيون الى المدينة المقدسة وسكنوا في اخربتها . اما اليهود ففتحت هذه الامور اذهان كثيرين منهم فتنصروا وآمنوا بالمسيح . والذين لم يتنصروا

(١) تاريخ اوسابيوس ، ك ٢ ف ٢٣ و ك ٣ ف ١١ و ٣٢ .

(٢) تاريخ الدبس المذكور ، ص ٤٠٩ وما يليها . (٣) تاريخ اوسابيوس ، ك ٣ الفصول

٥ و ٦ و ٧ . وتاريخ الدبس ، المذكور ص ٣٦٥ - ٣٧٥ .

(٤) استعمل العرب لفظة « الروم » بمعنى « الرومانيين » . فستعملها نحن في كتابنا هذا

المعنى .

لم يعرودوا الى اضطهاد المسيحيين كما كانوا يفعلون قبلاً .
 خرابها على يد ادريانوس سنة ١٣٥ (١) :

١٩ - ولم يمض على الخراب الاول اكثر من ٦٢ سنة حتى عاد اليهود الى اورشليم وحثوا الى الاستقلال ، فثاروا وتألبت جموعهم تحت راية قائدهم بركوكيبا (ابن الكوكب) وطردهوا الروم من المدينة المقدسة واستولوا عليها . فحاربهم ادريان ثلاث سنين (١٣٢ - ١٣٥) وحاصر مدينتهم وهدمها تماماً ، وطردها منها اليهود والمسيحيين الذين من الحثان وبنى مكانها مدينة سماها باسمه (٢) واسم الكايتول (٣) الروماني « ايليا كايتولينا » . وهكذا زالت كنيسة اورشليم التي من الحثان ، فقامت مقامها كنيسة « ايليا » التي من الامم . وسنرى في الفصل التالي ما كان من امر هذه الكنيسة الجديدة ان شاء الله تعالى .

مشاهير رجالها في هذه المدة :

٢٠ - ان فلسطين هي مهد النصرانية وهي على الحقيقة « الارض الفاخرة » كما سماها الكتاب (٤) : فمنها خرج السيد المسيح نفسه مع ابويه الكريين مريم ويوسف والرسل الاثنا عشر ، والتلاميذ السبعون ، والسبعة الثمامسة الاولون ، والنساء الحاملات الطيب ، ويوسف الرامي ونيقوديموس الفاضل اللذان حنظا المسيح ووضعاه في القبر ، والمسيحيون الاولون الذين امتازوا بتقواهم وروحهم الطيبة وجهم بعضهم لبعض ، وتجردهم عن حطام الدنيا حتى « كان لجمهورهم قلب واحد ونفس واحدة » ، ولم يكن احد يقول عن شيء يملكه انه خاص به بل كان كل شيء لهم مشتركاً » (اعمال ٢ : ٤٢ - ٤٧ + ٤ : ٣٢) .

(١) تاريخ اوسابيوس ، ك ٤ ف ٦ وتاريخ الدبس ، ص ٥٧٢ وما يليها .

(٢) اسم الامبراطور « ايلوس ادريانوس » Aelius Adrianus

(٣) الكايتول كان هيكلًا عظيمًا لجوبيتر في مدينة رومة .

(٤) دانيال ١١ : ١٦ .

هذا اجمالاً . اما بالخصوص فنورد هنا اسماء الذين اسُشهدوا في فلسطين او توفوا وهم متعلقون بخدمتها :

(١) « استفانس » رئيس الشماسة واول الشهداء الذي رجمه اليهود في اورشليم نحو سنة ٣٥ وهو يصلي من اجلهم . وتعيد الكنيسة اللاتينية لذكره في ٢٦ ك ١ ، والكنيسة اليونانية في ٢٧ منه ^(١) .

(٢) الرسول « يعقوب الكبير » الذي قطع رأسه الملك اغريبا الاول ارضاء لليهود (اعمال ١٢ : ١ - ٣) وذلك نحو سنة ٤٢ وتقيم عيده الكنيسة اليونانية في ٣٠ نيسان ، والكنيسة اللاتينية في ٢٥ تموز ^(٢) .

(٣ و ٤) القديس « يعقوب الصغير » اول اساقفة اورشليم وخلفه اخوه القديس الشهيد سمعان « اخو الرب » . وقد مر ذكرهما في هذا الفصل .

٢ - كنيسة انطاكية ^(٤)

مدينة انطاكية - ولاية المشرق - النصرانية في انطاكية - اساقفتها (اي بطاركتها) الاولون - مسألة الختان وجمع اورشليم (نحو سنة ٥٠) - انتشار النصرانية في سوريا وما اليها - مشاهير رجال هذه المدة .

مدينة انطاكية :

٢١ - ان انطاكية (التي هي الآن قَصَبَة قضاء بامها في سنجق الاسكندرونة على الضفة الجنوبية من نهر العاصي ، وتبعد ٥٥ ميلاً عن حلب الى الغرب ، وتعدّ نحو ثلاثين الف نسمة) كانت مدينة عظمى يونانية بناها سلوقس نيكاتور على العاصي

(١) اعمال : ف ٦ و ٧ - تاريخ الدبس ، المجلد ٣ ص ٥٣٢ - ٥٣٤ .

(٢) تاريخ الدبس ، ص ٥١٤ . (٣) طالع دائرة المعارف لبطرس البستاني ، لفظه

« انطاكية » - وتاريخ الدبس المذكور ، ص ١٠٠ .

سنة ٣٠٠ قبل المسيح . وكان لها اربع حارات كبرى تشبه كلُّ منها مدينة مستقلة بنفسها ، لها اسوارٌ خاصة بها . وقد نمت وزهت في عهد السلوقيين خلفاء الاسكندر ذي القرنين الى ان بلغت درجةً عالية من العظمة وخرج منها ٢٥ ملكاً منهم ، وكبرت وكثرت سكانها حتى صاروا نحو ٧٠٠ الف نسمة . وكان علو اسوارها خمسة وعشرين متراً في عرض ستة امتار . وتقدمت في عهد الروم حتى كانت بعد رومة والاسكندرية المدينة الثالثة في المملكة الرومانية ، وصارت مركزاً لولاية سوريا والمشرق ، ومحوراً لتجارة اسيا الغربية ، وملجأً لفنون اليونان وعلومهم ، ولُقِّبت « بملكة الشرق »^(١) . ولم يزل هذا مقامها الى ان نُقل كرسى المملكة الى القسطنطينية في القرن الرابع .

٢٢ - واليهما يُعزى تاريخ السلوقيين الذي يبتدئ سنة ٣١٢-٣١١ قبل المسيح ، وكان يؤرّخ به النصارى وغيرهم . ولا يزال النساطرة واليعاقبة يستعملونه الى يومنا هذا وهو المسمّى في سفرى المكابيين^(٢) « تاريخ دولة اليونان »^(٢)

ولاية المشرق :

٢٣ - ان ولاية المشرق كانت خمس المملكة الرومانية الشرقية ، وهي هي القسم الثاني المدني منها الذي ألف بطريركية انطاكية وسائر المشرق ، كما ذكر في العدد (٧) من الفصل السابق . وكانت هذه الولاية تشتمل على الاقاليم التالية : فلسطين ، وفينيقية ، وسوريا ، وكيليكية ، وقبرس ، وايسوريا ، وما بين النهرين ، وبلاد العرب اي حوران وشرق الاردن حتى جبل سيناء . (طالع الخارطة) . وقد قُسمت هذه الاقاليم الى ١٥ ايالة في اواخر القرن الرابع للميلاد . وكانت حينئذٍ ولاية حاكم انطاكية وسلطة البطريرك الانطاكي تشملان جميع هذه الايالات^(٣) .

— Strabon: Livre XVI, ch. II, n. 4.

(١) طالع كتاب « الشهب الصباحية » ليوسف وردة ، ص ٩٩ و ٢٠٠ .

(٢) ١ : ١ : ١١ .

(٣) D. H. G. E., loc. cit., col. 566. - وطالع ايضاً كتاب « الكنائس الشرقية

(البيزنطية) « للاب الياس اندراوس البولسي ، ص ٢١١ .

(النصراية في انطاكية : (١)

٢٤ - انه بسبب الضيق الذي حصل للتلاميذ في اورشليم على اثر استشهاد القديس استفانوس نحو سنة ٣٥ للمسيح تبدد الاخوة في بلاد اليهودية والسامرة (اعمال ١٠ : ٨) . ثم اجتازوا الى فينيقية وقبرس وانطاكية وهم لا يكلمون احداً بالكلمة الا اليهود . ولكن قوماً منهم كانوا قبرسيين وقبرانيين ، فهؤلاء لما قدموا انطاكية اخذوا يكلمون اليونانيين مبشرين بالرب يسوع . وكانت يد الرب معهم فأمن عدد كثير ورجع الى الرب . فبلغ ذلك الى مسامح الكنيسة التي باورشليم ، فارسلوا برنابا الى انطاكية . فلما اقبل ورأى نعمة الله فرح ووعظهم كلهم بان يثبتوا في الرب بعزيمة القلب ، لانه كان رجلاً صالحاً وممثلثاً من الروح القدس ومن الايمان فانضم الى الرب جمع كثير . ثم خرج برنابا الى طرسوس في طاب شاول (اي بولس) ولما وجدته اتى به الى انطاكية ، وتوَدَّداً معاً سنة كاملة في هذه الكنيسة وعلموا جمعاً كثيراً حتى ان التلاميذ دُعوا مسيحيين بانطاكية اولاً نحو سنة ٣٧ للميلاد (اعمال ١١ : ١٩ - ٣٠) .

ومنذئذ اصبحت انطاكية أمماً ثانية للمسيحيين بعد اورشليم ، ولما جاء لهم في الشرق ومرکزاً لحركة التبشير ، كما يظهر ذلك من سفر الاعمال ومن اسفار بولس الرسول خصوصاً : فانه منها كان ينطلق المرسلون للكرامة ، واليهما كانوا يعودون للاستراحة . منها خرج المبشرون الى الاصقاع الشرقية خصوصاً كبلاد ما بين النهرين وقبرس وكيليكية . . . وهذا - مع اقامة القديس بطرس هامة الرسل فيها عددة سنوات كاسقف لها - ما خول اساقفتها حقوقاً لا تُنكر على تلك الكنائس الجديدة التي هي امهن . وبكلام اصرح هذا هو السبب الذي جعل انطاكية كرسياً بطريركياً .

اساقفتها الاولون (٢) :

٢٥ - كان اساقفة انطاكية (اي بطاركتها) ستة في هذه الحقبة . واليك

(١) تاريخ اوسابيوس ، ك ٣ ف ٣ عد ٤ و ٥ - D. H. G. E. , o. c. col. 566, 567.

(٢) تاريخ اوسابيوس ، ك ٣ ف ٢٢ و ك ٣ ف ٣٦ : ٢ و ك ٣ ف ٣٦ : ١٥ و ك

اسماءهم مع شيء من ترجمة حياتهم (٢) :

سنة الترقى		سنة الترقى	
? ١٠٨	هيروس او هيرون	? ٣٧	القديس بطرس هامة الرسل
? ١٢٩	كرنيلايوس	? ٤٢	ايقوذيس
? ١٤١	إيروس	? ٧٠	اغناطيوس الشهيد

٢٦ - ان القديس بولس قصد انطاكية اربع مرات في اسفاره ووطد ابناءها في الايمان . ولكن المؤرخين اجمعوا على ان اول اسقف لها لم يكن بولس بل بطرس الذي جاء انطاكية واقام بها نحو خمس سنوات (من ٣٧ الى ٤٢) على الأرجح . ثم بسّر بالانجيل اليهود المشتبين في « بنطس وغلاطية وكبادوكية وآسية وبيثينية » وغيرها وهي البلاد التي ذكرها في رسالته الأولى الجامعة (١:١) . وقبل ان يرحل انطاكية اقام القديس ايقوذيس Eὐόδοιος مكائنة اسقفاً لها . وانطلق الى الغرب حيث أسس الكرسي الروماني المقدس واتم حياته في رومة نفسها بالاستشهاد المجيد نحو سنة ٦٧ للميلاد .

وأما ايقوذيس وهيروس او هيرون (Ἡρώς او Ἡρών) وكرنيلايوس Κορνήλιος وايروس Erwos فلا نعلم شيئاً عنهم .

٢٧ - وانما نعلم انه بعد افوذيس تولى السدة الانطاكية القديس اغناطيوس Ἰγνάτιος الاول وهو الشهيد المعروف « بالمتوشح بالله » احد كبار المبشرين بالانجيل وأحد الآباء الرسولين الذائعي الشهرة . وقد كان تلميذ القديس يوحنا الحبيب وأحد اعمدة الكنيسة الجامعة في اوائل النصرانية ، وحارب البدع الكثيرة التي

٤ ف ٢٠ - تاريخ الدبس، مجلد ٣ ص ٤٤٥ - ٤٦٦ و ٥٥٠ - ٥٥٢ . تاريخ الخوري ميخائيل بريك والبطريرك مكاريوس الحلبي او كتاب « الحقائق الوضعية في تاريخ الكنيسة الانطاكية الارثوذكسية » ، ص ٩ - ١٣ . الملكيون (للاب اسحق ارملة السرياني) ، ص ١٢ و ١٣ . - كتابنا « موجز تاريخ الروم الملكيين » ، ص ٨٦ .

D. H. G. E. « Antioche » col. 567, 568.

نشأت حينئذ والتي منها ما كان ينكر لاهوت المسيح كلابيونيين^(١) - (Ebionistes) والكيرثيين^(٢) (Cérinthiens) . ومنها ما كان ينكر ناسوته كالذوكيتيين^(٣) (Docètes) والخياليين الذين كانوا يزعمون ان ناسوت المسيح كان خيالاً . وقد اجمع المؤرخين على نسبة سبع رسائل اليه وهي التي كتبها الى كثناس افسس ومغنيسيا وترانس ورومة وفيلادافيا وازمير والى القديس بوليكربس . وكلها ناطقة بصدق ايمانه واضطراب غيرته وبعد نظره . وقد اثبت فيها الوهة السيد المسيح مع تجسده تعالى . وحارب الذين يوجبون الختان والتقيد بالرسوم الموسوية . وصرح في رسائله مراراً بلزوم الخضوع للسلطة الكنسية التي اقامها يسوع المسيح حارسه لكثرة الايمان^(٤) . واهم رسائله هي التي وجهها الى اهل رومة وفيها يسألهم ويستحلفهم ويتضرع اليهم ألا يمنعوا او يعوقوا استشهاده . وفيها ايضاً يعبر عن حبه الشديد ليسوع المسيح وعن شوقه العظيم الى الموت لاجله بما لم تنطق بأحسن منه شفاه بشرية بعد . واليك هذه الفقرة الجميلة من اقواله : « ايها الرومانيون اني أعلم الجميع باني اموت عن طيبة خاطر في سبيل الله اذا لم تحولوا دون موتي . فانا اعوذ بكم ان تكفوني مؤونة عطف في غير محله . دعوني أصبح فريسة الضواري ، فهي السبيل لي الى الرب . انا حنطة الرب وستطحنني انياب السباع لاصير خبزاً نقياً خبز الرب . . . » وقد فاز بأمنيته تلك ومات شهيداً في رومة سنة ١٠٧ وجعل عيد في الكنيسة الشرقية في ٢٠ ك ١ ، اما الكنيسة اللاتينية فتعيد له في ١ شباط .

مسئلة الختان ومجمع اورشليم سنة ٥٠٠ (٢) ؟ :

٢٨ - في منتصف القرن الاول للميلاد وقع امر خطير في انطاكية وهو أن قوماً من اليهود المتصّرين انحدروا اليها من اليهودية واخذوا يقولون المتصّرين من الامم

(١) طالع (التاريخ الكنسي العام) فيما يخص هؤلاء المبتدعين .

(٢) طالع « المسرة » لسنه ١٩ ، ١٩٢٣ ، ص ٦٦٧ و ٧١١ وما يلها .

(٣) طالع : اعمال ف ١٥

إن لم تحتنوا وتحفظوا شريعة موسى فلا تحأصون . واذ جرت لبولس وبرنابا مناورة ومباحثة معهم غير قليلة رسموا ان يصعد بولس وبرنابا واناس آخرون منهم من انطاكية الى اورشليم الى الرسل والكهنة من اجل هذه المسئلة . فلما وصلوا قبلتهم الكنيسة بكل ترحاب . وكان في اورشليم يومئذ بطرس الرسول ويعقوب الصغير وغيرهما . فاجتمع الرسل والكهنة وجرت مباحثة كثيرة وتكلم بطرس اولاً ثم يعقوب . واخيراً قرروا وكتبوا ما يلي :

« . . . قد رأينا نحن المجتمعين بنفس واحدة ان نختار رجلين فنبعثهما اليكم مع جبيننا برنابا وبولس اللذين قد اسما انفسهما لاجل ربنا يسوع المسيح . فبعثنا يهوذا وسيلا اللذين يجبرانكم بهذه الامور مشافهة . لانه قد رأى الروح القدس ونحن ألا نضع عليكم ثقلاً فوق هذه الاشياء التي لا بد منها ، وهي ان تمتنعوا بما ذبح للاصنام ومن الدم والمخنوق والزنى . فاذا صنتم انفسكم من هذا احسنتم فيما فعلتم . كونوا معافين » .

فلما صُرفوا أتوا الى انطاكية وجمعوا الجمهور ودفَعوا اليهم الرسالة فقرأوها وفرحوا (اعمال ف ١٥) . وهكذا أبطلت الرسوم الموسوية لعدم لزومها وقلة فائدتها .
(يتبع)

خدمة الله وخدمة الملك

قال الوزير كواهر عند وفاته : « لو كنت صنعت في خدمة ربي نصف ما صنعته للملكي لما كنت مرتاباً في امر خلاصي . اما الآن فلا اعلم اين يكون مصيري . »

لعب الورق

ليس من عصر كعصرنا تهافت الناس فيه على اسباب التسلية ، فطرقوا كل ابوابها وتفتنوا فيها كل التفتن حتى غدت التسلية واللهو ولهما النصيب الوافر مما يبقي عليه الوسن من ساعات الجد والعمل . بل كثيراً ما تقاسم اللهو والعبث ساعات اليقظة وساعات الكرى فتناول منها ذات اليمين وذات اليسار . . . اما اسباب التلهي فكثيرة بين الناس . منها مشاهد المسارح والسينما وسباقات الخيل ، ومنها العاب الرياضة والحركة والسير ، ومنها الالاب المنزلية كالتاولة والدومينو والشطرنج . . . على ان لعاب الورق بين الالاب البيتية منزلة كبيرة ، وهو على قدميته في التاريخ لا يزال أنيس المجالس والسهرات ، بما يقتضيه من الانتباه وإعمال الفكر ، وبما ادخلت عليه العصور من تجديد وفكاهة وابتكار قد يبلغ به حد الاعجاز احياناً .

لعب الورق والشطرنج :

لا شك ان هذه الالعبة كلعبة الشطرنج ، وليدة بلاد الشرق ، وكانت تسمى عند هنود آسيا « تشاترتاس » (Tchatar-tass) اي الملوك الاربعة او التيجان الاربعة لانها كانت لا تمثل قديماً إلا صور اربعة ملوك يحملون بايديهم اربع مظلات . اما صور الملكات (البنات) وصور الخدام (القواشيش) فلا اثر لها عندهم . وكان يحل محل الخدام الاربعة الوزراء الاربعة . اما في الصين فهذه الالعبة تسمى « تشي پاي » (Tchi pai) . وقد زعم بعضهم ان العرب اخذوا هذه الالعبة عن الهنود في اوائل القرن الثاني عشر ثم اخذها الصليبيون عن العرب فادخلوها اوربا في القرن الثالث عشر . وقد يكون العرب انفسهم ادخلوها الى اوربا عن طريق الاندلس في القرن الرابع عشر نحو سنة ١٣٧٩ .

وما يدل على ان هذه الالعبة شرقية الاصل مشابقتها الكاملة لالعبة الشطرنج التي لا احد ينكر عليها اصلها الشرقي ، وتلك المشابهة كانت كبيرة جداً بنوع انه كان يصعب جداً التمييز بين الالعبة والاخرى ، فالغيل (المجنون) مثلاً والفرزان والرخ

(البرج) التي هي قطع من لعبة الشطرنج كانت داخلة في لعبة الورق القديمة . واذنا معنا النظر في لعبة من العاب الورق الايطالية «التارو» (Les tarots) وجدناها مشابهة كل المشابهة للعبة الشطرنج ، اذ ان في الاثنتين الفيل والرخ الذي يسميه الايطاليون «بيت الله» . والمعنى الرمزي لهاتين اللعبتين هو واحد ، فهما تمثلان حرباً فيها كروفر وانتصار وانكسار .

وفي لعبة «التارو» ايضاً بعض اوراق تحمل رسوماً خاصة بها ومختلفة من الرسوم المعروفة ، وفيها ورقة تمثل الموت راكباً على فرس هزبل اشارة الى الفرس المذكور في رؤيا القديس يوحنا . فعند ظهور هذه الورقة في احد الجانبين من اللاعبين كان يعلن اندحار الملك او موته فيتوقف اللعب لساعته . وهذه اللعبة شائعة ايضاً في المانيا وسويسرا وفرنسا واسبانيا ، وقد كان اول ظهورها في ولاية «تارو» (Taro) من مقاطعة «لومبارديا» في ايطاليا الشمالية .

لم يكن عدد اوراق اللعب يتجاوز في الاصل عدد قطع لعبة الشطرنج التي كانت مقسومة الى منطقتين حمراء وسوداء . ولما زاد عدد اوراق اللعب وفاق عدد قطع الشطرنج تطور لعب الورق تطوراً اقتضى تنظيمياً جديداً ، فاختلقت اللبستان باختلاف تنظيم قطعها ولم يعودا يتمشيان على قواعد واحدة .

في هاب العاصفة :

ولما دخلت هذه اللعبة بلاد اوربا قبل سنة ١٣٦٢ تناولتها معظم بلدانها . فقبل سنة ١٢٤٠ نرى هذه اللعبة منتشرة في بلاد الانكليز ودليلنا على ذلك هو مجمع مدينة «ورشستر» (Worcester) المنعقد في تلك السنة عينها والذي يحوم على الاكليس بعض العاب منها لعبة «الملك والملكة» اي لعب الورق . ويذكر التاريخ دخول الورق بلاد ايطاليا ، بالاخص لعبة التارو التي ولدت فيها ، منذ سنة ١٢٩٩ . وقبل سنة ١٣٣٧ نراها منتشرة في بلاد اسبانيا لانه في تلك السنة عينها اصدرت الحكومة الاسبانية امراً بمنع لعب الورق في بلادها . وفي سنة ١٣٨٧ اصدر

ملك « قسطنطينيا » من مقاطعات اسبانيا امرأ بمنع هذه اللعبة وبوضعها بين الالعب المحرمة . ويقرأ في كتاب قديم « اللب الذهبى » مطبوع في مدينة « اوغسبورج » (Augsburg) في المانيا سنة ١٤٧١ ان لعب الورق دخل هذه البلاد سنة ١٣٠٠ . وفي فرنسا نجد لعب الورق منتشرأ فيها منذ سنة ١٣٩١ في زمان تلك كارلس السادس لان هذا الملك كان قد حرم كل الالعب التي كانت تلهي شعبه وتمعه عن التمارين العسكرية للدفاع عن البلاد . ومن جملة هذه الالعب لعبة « التارو » الآفة الذكر التي كانت قد عمت كل بلاد اوربا ما عدا فرنسا ، الا ان كارلس السادس نفسه طلب من احد المصورين وهو « جاكين غرينغونور » (Jacquemin Gringonneur) سنة ١٣٩٢ ان يستنبط له لعبة اخرى تشغله عما ألمَّ به من السويدآء . ويشاهد في المكتبة الوطنية في باريس نماذج من هذه اللعبة الجديدة من صنع ذلك المصور عينه . وهذه اللعبة مؤلفة من سبع عشرة ورقة ، تمثل سبعة عشر رسماً نذكر بعضأ منها كالحجنون ، والناسك ، والمشنوق ، والفارس ، والشمس ، والقمر ، والمنجم ، والحظ ، والسعادة ، والعدل ، والقوة ، والموت ، وغيرها . ومن الغريب ان نجد هذه اللعبة في ايامنا هذه في سيبريا حيث يتسلى بها القرويون في ساعات الفراغ . الا انها لم تلبث ان اهلقت في فرنسا لان الشعب لم يألفها كما الف لعبة « التارو » .

الورق المتكتم تحت الرموز :

ولما لاحظ « لاهير » (Lahire) وهو من اكابر قواد الملكين كارلس السادس والسابع ان منع لعبة التارو لا يأتي مجدى لتعلق الشعب بها واسرافه في اللب بها في الخفاء سعى بارجاعها واستعادة الامر الصادر بشأنها بعد أن ادخل فيها تغييرات جمّة وأعطاه صبغة عسكرية محضة لكي تكون في الوقت نفسه للتسلية ولتعلم فن القتال ، فأقبل عليها الشعب بارتياح عظيم وتهافت عليها المدنيون كالعسكريين . وما عتمت السياسة ان تدخلت فيها عن طريق التامليح والرمز كما سترى :

فاعطي لكل شكل من اشكال الورق معنى رمزي : « فالسباتي ^١ » منها كان يمثل حملة السلاح او المواد الغذائية . و« الديناري ^٢ » كان يشير الى قطعة حديد مربعة ينتهي بها سهم حربي كبير . و« البستوني ^٣ » كان علامة الرمح . و« الكبا » كان يمثل القلب او الشجاعة او كان يرمز الى مؤخر السهم . و« الأس » (Las) ، وهو اسم نقد قديم ، يشير الى المال الذي ينفق على الجنود ، وبالمال قوام الحرب كما هو معروف .
اما الرسوم والصور في هذه اللعبة فهي على ثلاثة انواع :

اولاً - الملوك الاربعة كانت تشير الى الدول الاربعة القديمة التي هي : اليهودية ويمثلها داود الملك ، واليونانية ويمثلها الاسكندر الكبير ، والرومانية ويمثلها اغسطس قيصر ، والفرنسية ويمثلها شارلمان .

ثانياً - السيدات الاربعة اللواتي حللن محل الفضائل الاربعة في لعبة « التارو » هن ^١ - « امرأة الكبا » وهي « يهوديت » حلت محل فضيلة القرة وهي تمثل « ايزابو » (Isabeau) امرأة كارلس السادس . ^٢ - « امرأة البستوني » وهي « پالاس » (Pallas) حلت محل فضيلة العدل وهي تمثل « جان دارك » . ^٣ - « امرأة الديناري » وهي « راحيل » حلت محل فضيلة السعادة وهي تمثل « انيس سوريل » (Agnès Sorel) صديقة كارلس السابع . ^٤ - « امرأة السباتي » وهي « أرجين » تحريف لفظة « رجينا » (regina) حلت محل فضيلة التقوى وهي تمثل الملكة « ماري دأنجو »

(١) او « السبادي » (Spade) لفظة ايطالية ومعناها السيوف وبالفرنسية (Le trèfle) اي النبتة المعروفة وهي النقلة وقد حلت محل السيوف عند الفرنسيين . كذلك القول عن رسم الكبا (Coppa) اي الكؤوس فقد حذفت هذه من الورق وبقي اسمها وبدلت عند الفرنسيين بالقلوب (Les coeurs) . فاخذنا نحن عن الايطالية الاسم وعن الفرنسية الرسم فسمينا الرسم الفرنسي بالاسم الايطالي . (٢) او الداناري (Danari) هذا ايضاً لفظ ايطالي ومعناه الدنانير ، وبالفرنسية (Le carreau) اي المربع وهذا ايضاً نقول عنه نفس ما قلناه عن الشكلين السابقين . (٣) البستوني ، وبالايطالية (Bastoni) اي العصي وبالفرنسية (pique) اي العصي . وهذا ايضاً بقي الاسم دون الشكل .

(Marie d'Anjou) امرأة كارلس السابع .

ثانياً - اما الشبان الاربعة (القواشيش) فكانوا يمثلون اشرف فرنسا حتى عهد كارلس السابع ، وهم : « هكتور دي تروا » (Hector de Troie) ابو فرانكس (Francus) الذي يقال عنه انه ابو الامة الفرنسية واول ملك لها . ثم « اوجيه الدفاريكي » (Ogier le Danois) و « لانسيوا » (Lancelot) من اعوان الملك شارلمان . « ولاهير » (La Hire) احد قواد كارلس السابع .

جواب آفاق :

لم تمض مدة على ارجاع هذا اللب الى فرنسا حتى اخذه الالمان عن الفرنسيين واحدثوا فيه بعض التغيير . فقد حذفوا اسماء الصور الفرنسية واعطوها اسماء المانية وزادوا عدد الشبان الاربعة فاوصلوه الى ثمانية . وبدلوا الديناري بالارنب ، والكبا بالبنغاء ، والبستوني بالقرنفل ، وابقوا السباتي على حاله وكانت الاوراق عندهم مستديرة الشكل .

وبعد ذلك ادخلوا ايضاً على الورق في المانيا صوراً اخرى كالجرس الذي يشير الى الجنون ، والبلوطة التي تمثل الزراعة والقلب الذي يمثل الحب ، والنقطة (السباتي) التي تمثل العلم . هذه الصور الاربعة ادخلت في لعب الورق في المانيا ما بين القرنين الخامس عشر والسادس عشر .

والاسبانيون ايضاً اخذوا اللعبة عن الفرنسيين واعطوا لاشكالها رموزاً جديدة فبدلوا القلوب الفرنسية « بالكؤوس ¹ » اشارة الى الاكليرس ووضعوا عوضاً عن النقطة « السيوف ² » اشارة الى الاشراف ، وعوضاً عن المربعات « الدنانير ³ » اشارة الى التجار ، وقد ابقوا « العصي ⁴ » على ما هي لانها تشير الى الفلاحين ، وبهذا قد مثاوا طبقات الشعب الاربعة في اسبانيا .

(1) Copas (2) Espadas (3) Dineros (4) Bastos

(٥) والارجح ان الايطاليين اخذوا لعبة الورق عن الاسبانيين واعطوا لاشكالها الاسماء

نفسها .

لقد سبقنا وقلنا ان لعب الورق دخل اوربا عن يد الصليبيين الذين اخذوه عن العرب ولكننا لم نقف على اسماء اشكاله باللغة العربية . واسماؤه الحالية انا هي ايطالية الاصل ، ولربما كانت اسبانية ، وهذا ما يؤيد زعم من قالوا ان العرب قد اخذوه عن الايطاليين .

الاص ظريف :

كثيراً ما حرمت الحكومات لعب الورق ومنعته تحت عقوبات مختلفة ولكن بدون جدوى ، بل كان ، شأن كل محظور ، كلما تشددت السلطة في منعه ازداد رسوخاً وازداد الشعب ميلاً اليه ، ومع الايام نرى طرق اللعب بالورق تتنوع وتكثر بنوع عجيب مدهش حتى يمكن الخبراء ان يعدوا منها المئات بين قديم وحديث . منها الباصرة ، والسكنيل ، والليخا ، والديكا او الميتين ، والسبعة ونص ، والبيناكل . ومن العاب الافرنج بين مهجور ومستعمل : Lansquet, piquet, brisque, triomphe, prime, baston, flux, trente et un, mariage, whist, bridge, belotte, manie, soixante six, tarot etc.

على ان هذا اللعب الذي يبدو لذيذاً في اول امره ان هو الا لص ظريف محتمل اول ما يتراعى ضعيفاً بشوشاً طيب المعشر والحديث ثم لا يلبث ان يد يده خلسة فينشل أعزماً عند الانسان من مال تعب وجد في جمعة ، او راحة يستجم بها قواه ، او هناءً بال لا يُعدّل به شيء ، او اوقات ثمينة تذهب هدرأ في سبيل هو لا يفيد الجسم صحة ولا العقل نشاطاً ولا القلب هناءً .

فما اجدر كل رجل عاقل رصين أن ينصرف عنه الى ما فيه منفعة لنفسه ولذويه . وما احق الغتيان أن يطمحوا الى العاب رياضية او الى تسليات عقلية يخرجون منها بعضلات متينة واذهان متوقدة لاستئناف العمل المفيد المجدي .

الاب نقولا الصايغ ب . م

النقد التاريخي وفلسفته (تابع)

الاستاذ عيسى اسكندر المعالوف الافخيم

نظرة في النقد التاريخي:

ليس على المؤرخ ان يتمتع في تدوين تاريخه معتدراً عن تقصيره بضيق الوقت فان «جيبون» (Gibbon) المؤرخ الانكليزي الشهير صرف عشرين سنة في وضع تاريخه الذي دعاها باسم (المخطاط الدولة الرومانية) في سبعة مجلدات مطبوعة وقد اقتنيتة ووقفت فيه على مجوهرات طريفة ونقد وفلسفة في التاريخ قل من جاراتها. وكذلك فعل بوسيه (Bossuet) المؤرخ الفرنسي الكبير في خطابه في التاريخ العام. وهكذا غيره. وما اصدق قول مونتسكيو المشتري الفرنسي المحقق لمن طالع احد مؤلفاته «انك طالعت هذا الكتاب بساعات قليلة فثقت اني انفقت عليه من الوقت ما اشتعل له رأسي شيئاً». فن المؤرخين النقاد موسى النبي في التوراة المقدسة. وداود النبي في مزماره الذي انتقد فيه نفسه وذكر مساوئه. وغير ذلك من الكتب الدينية والمدنية.

وبعض المؤرخين ترجموا لانفسهم باقلامهم ذاكين عيوبهم لثلاث تنشر ترجماتهم بعد موته ملأى بالمدح والاطراء. مجردة عن النقد والتجريح.

فمنهم عند العرب الرئيس ابن سينا شيخ الاطباء، وابن خلدون المؤرخ في ترجمته لنفسه (باسم التعريف)، ولسان الدين ابن الخطيب الأندلسي في كتابه (الاحاطة)، والسيوطي في (حسن المحاضرة)، وياقوت في (معجم الادباء)، وابن حجر العسقلاني في (رفع الاصر)، وعبد اللطيف البغدادي في (رسالة خاصة)، وكثيرون غيرهم.

واشتهر عند الافرنج الكونت دي بوست النمساوي. وجان جاك روسو، وأفرد دي موزه الفرنسيان. وسبنسر واللورد روبرت وكرايل الانكليزيون. والاسقف بورفيري أسبانسكي الروسي. والفياري الشاعر الايطالي. اما بنفولوتو تشليني الايطالي فقد ابداع في ترجمته لنفسه بمجلد كبير. الى غيرهم.

ومن مزائق التاريخ عند العرب ما ذكره النمساوي في كتابه (الاعلام بالتويخ لمن ذم

(التاريخ) قال: «وروى سهيل بن ذكوان ابو السندي عن عائشة وزعم انه لقيها بواسطة . وهكذا يكون الكذب . فموت عائشة كان قبل ان يخط الحجاج مدينة واسط بدهر .»
ومن فوائد النقد التاريخي انه يهذب اخلاق الملوك والعظام فيحجمون عن اقتراف المنكرات ويستبدلون بالمحاسن . فالملك طيماريوس خشي ان يسطر التاريخ مساوئه فاخذ يستنقصها ويقللها جهده حتى افضى به الخوف من النقد التاريخي الى ان يستخفي عن عيون المؤرخين ففر الى جزيرة كلبيرية .

ومن الاغلاط التاريخية عندنا التي تحتاج الى النقد تحليل الاسماء بحسب ما يظهر للمؤرخ بدون نظر الى اصل التسميات ومصادرها مثل قول بعضهم ان اسم مدينة «صور» اما جمع صورة او من (صاره يصوره) بمعنى اماله . مع ان اللفظة فينيقية بمعنى الصخر لانها مشيدة على الصخور المتراصة .

ومدينة «بيروت» يزعمون انها من (البرت) اي الرجل الذليل وهي اما فينيقية بمعنى الآبار اكثرتها فيها قديماً او تحريف (بروت) بمعنى المخروطي اشارة الى ان رمزها السرو والصنوبر وهما قديمان فيها . وربما كان الأرجح انها باسم بعل (بيريت) الفينيقي .

وقال ياقوت الحموي الرومي في (معجم البلدان) ان اسم «دمشق» من قولهم دَمَشَقَ اي اسرع او نسبة الى (دمشاق) اسم علم . والصواب انها تحريف (تمسكو) كلمة سامية بمعنى المشمر . وهكذا قال هو وغيره في اسم دمشق الثاني «جَاق» من (جلقت المرأة فها اذا فتحتة) . والاصوب ان تكون من كلمتين فارسيتين هما (چول) بمعنى زرّ ورد (وأك) بمعنى مائة الف . فيكون اسمها دليل كثرة ازهارها وكفى بغيوطها شاهداً على صحة ذلك . وقال ياقوت ايضا ان اسم مدينة «نابلس» من كلمتين هما (ناب) اي سن ، (ولس) بمعنى حية كانت في واد قربها فتفكك بالمارة فقتلواها وعلقوا نايها على باب المدينة فقال الناس نابلس . والصحيح انها تحريف كلمة (نيوبوليس) اليونانية (Νεόπολις) بمعنى المدينة الجديدة لانها شيدت على اطلال مدينة شكيم القديمة .

و«شكيم» عبرانية بمعنى منكب لانها على رابية . وقال بعضهم ان مدينة «عمواس» في فلسطين مشتقة من كلمتين هما (عم وآس) لانتشار الطاعون فيها . او ان اسم الطاعون

عمواس فسميت به لتفشيها . والحقيقة ان بكلمة عمواس عبرانية بمعنى الينابيع الحارة .
وقال ابن عساکر في تاريخ دمشق ان اسم « عسکاء » (بالالف والهمزة) من
(عسکته اي حبسته) . والعسکة السدة . وكتبها ياقوت « عسكة » (باتاء) وقال انها
بمعنى الرمضاء اي الرمل المحرق . لان الإجاج اخذ من رمالها ، وهو اوجه من الاول .
وقيل ان « تدمر » منسوبة (الى تدمر بنت حسان) والصواب انها عبرانية او
سريانية بمعنى العجيبة . واليونان سموها « بلدير » (Palmyre) بمعنى النخل .

وقال ابن الفقيه الهمداني في كتاب (البلدان) ان « منجة » تصحيف (بجمة) بمعنى
الازدحام . والاولى ان تكون من كلمتين فارسيتين (مه كه) بمعنى معبد القمر .
وقرأت في كتاب مطبوع منذ بضع وعشرين سنة تحليل بعض الاسماء فقال في
كلمة « انطلياس » قرب مدينة بيروت ان رجلاً اسمه الياس اقترب ذنباً فتبعه جاسوس ليكشفه
فقال له : (انت الياس) فسميت البلد باسم انطلياس . ثم قبَّ ذلك المذنب اي فرَّ الى
البقاع فسميت المحلة التي نزل فيها هناك (قب الياس) ثم تبعوه الى بر البقاع فسمي المحل
الذي تدبَّره باسم « بر الياس » . وقال بعضهم ان « قب الياس » منجوتة من (قبر الياس) .
والصواب ان هذه الاسماء الثلاثة منجوتة من كلمات يونانية : فانطلياس منجوتة من (انطلي
ايلياس) اي مقابل الشمس ، وقب الياس من (كبأل ايلياس) اي معبد الشمس .
« وبر الياس » (من بارا الياس) اي معاكس الشمس .

ونسب بعضهم بقاع العزيز الى الملك العزيز ابن صلاح الدين الايوبي الشهير . والاجدر
ان تكون العزيز من العزى اي ربة الشمس المسماة افروديت . وعبادة الشمس شائعة في
تلك الجهات وهيكلها في قلعة بعلبك .

وقال آخرون ان « الفتوح » في كمرون من فتح العرب لها ، واراها تحريف كلمة
(پتاح) المصرية وهي اسم إله . وفي آثار درج نهر الكلب في اسفل بلاد الفتوح صحيفة
هيروغليفية (اي باللغة المصرية القديمة) تتضمن تقدمة لهذا الإله المصري . وهناك
تمثال لاحد الفراعنة محفور على صخور نهر الكلب .

وقرية النبي « شيت » في البقاع ليست باسم (شيت) ابن آدم ، بل هي من كلمة شت المصرية

السامية وهي اسم إلهة عندهم صوروها برسم لبؤة وعلى بعد منها قرية « اللبوة » .
 و « كرك نوح » من البقاع ايضاً ليست نسبة الى (نوح) بل هي مركبة من كلمة
 (كركو) السريانية بمعنى الحصن ، (ونوح) تحريف نوح احد مثلثات الالهة الكلدانية .
 فشيت ونوح لم يكونا في هذه البقعة بل في بلاد ما بين النهرين .
 وكذلك اسم قرية « قَصْرَنبَا » في البقاع البعلبكي نسبوها الى رجل اسمه (نبأ)
 هرب من حلب اليها لاسباب فسميت باسمه . والصواب انها باسم (نبأ) البابلي بمعنى عطار
 وهو من المهتم .

وقالوا في «الاندلس» انها من (الدلس) والاصوب انها نسبة الى قبائل (فندالوزيا)
 التي تديرتها فنسبت البلاد اليها . والحشي من الحبش اي جمع المتفرق والصواب ان
 قبيلة حبشة من حضرموت في جزيرة العرب تديرتها فنسبت اليها .
 واغرب من ذلك قولهم في تسمية « حاب الشهباء » ان ابراهيم الخليل كان له
 بقرة شهباء يجلبها لاطام العقرآء . فكانوا ينادونهم بقولهم حاب الشهباء . والأولى انها
 من كلمة (حلبون) السامية بمعنى الحصيبة ، والشهباء لقبها لبياض ارضها وصخورها . الى
 غير ذلك من البحوث التي تحتاج الى كتب .

نظرة في فلسفة التاريخ :

اقد مرّ ذكر فلسفة التاريخ وما ترمي اليه وعندنا منها امثله تدل على تقصيرنا بعدم
 ذكر الاسباب . ومن اشتهر بهذه الفلسفة المؤرخ الكبير ابن خلدون بتنقيبه وفلسفته
 في كتابه « مقدمة ابن خلدون » اذ ذكر خرافة المؤرخين القائلة : « ان الزوج اولاد
 حام ابن نوح اسودت الوانهم لان نوحاً في ساعة حقه على حام دعا الله ان يسود جلد
 وجلد اقبابه من بعده وان يجعلهم عبيداً لولد اخويه سام ويافت » . فخطأ ابن خلدون
 تلك الرواية وصححها بقوله : « ان سب سواد الزوج يرجع الى تأثير الجووان المؤرخين
 لم يميزوا الفروق بين تأثير الاقاليم الحارة والباردة في اجسام الساكنين فيها بل قرأوا في
 التوراة ان حاماً هو ابو الزوج فاعتقدوا ان سواد جلودهم سببه لعنة نوح » .

وقد قال ابن سينا الشيخ الرئيس في ارجوزته الطبية :
 في الزنج حرٌّ غير الاجسادا حتى اكلت جلودها سوادا
 ودرس كثير من مؤرخي الافرنج وفلاسفتهم مقدمة ابن خلدون ووصفوه بانه :
 « يمكن ان يرتب في مصافّ العظماء الذين يتبوأون اعلى مكانة في التاريخ » .
 وقال « اماري » المؤرخ الايطالي المستشرق : « ان ابن خلدون اول كاتب في العالم
 بحث في موضوع (فلسفة التاريخ) » .
 وقال كلوزيو : « ان ابن خلدون عرف الاقتصاد السياسي قبل ان يعرفه الغربيون
 بعصور » .

وذكر مؤرخونا المتأخرون ان السلطان سليماً الفاتح ترك بلاد العجم التي افتتها وجاء
 من فوره افتح سوريا ومصر ولم يذكر او سبب ذلك الانتقال الفجائي . وهو ان الشيعة
 ربطوا له طريق القوافل ذاهبين من هذه البلاد فجاء لتأديبهم وفتح بلادنا والقطر المصري
 اقتصاداً منهم لانهم مالوا العجم .

وكذلك ذكروا ان الامير بشيراً الشهابي الكبير اراد عمه الامير يوسف حاكم البلاد
 اللبنانية ان يرسله الى الجزائر ليتوسط امره فقال له الامير بشير : « نخشى أن اذهب ابنك
 واعود ابن الجزائر » . مع انه كان ضيق ذات اليد فباذا يسترضي الجزائر ؟ وسبب
 ذلك ان عمه الامير يوسف كان قد ارسله الى راشيا لتصفية تركة نسيه الامير بشير
 المقتول فتزوج الامير بشير بزوجة سمية واعطته نصيبها من التركة فعاد باموال دعتة ان
 يقول ذلك وعمه يجهل ما حدث فذهب الى الجزائر وعاد يحارب عمه .

ومن طالع تاريخ (امرآ غسان لئنولدرکه المستشرق الالماني) المطبوع حديثاً عرف
 فلسفة التاريخ التي اعنى بها المستشرقون وجرّحوا المؤرخين بنقد التاريخ وفلسفته الى
 غير ذلك .

ومن اهم ما يجب ذكره في التواريخ الاسناد ، اي ذكر المصادر التي نقل عنها المؤلف
 من مخطوطة ومطبوعة بذكر مجلداتها وصفحاتها مع اسمائها بصراحة .

(يتبع)

(*) درس في رسائل القديس اغناطيوس (تابع)

للارشمندريت نقولا برخش ب. م

الفصلية الثانية : في ما يخص بالمسيح

ثالثاً: الوهة المسيح

اتبنا من تعليم القديس اغناطيوس في ما سبق ان المسيح انسان تام كامل له جسد حقيقي كأجسادنا ، لا وهمي ولا خيالي كما زعم الشبهيون (الذين دعاهم القديس ذئاباً خاطفة تميث فساداً في قطيع المسيح الحديث النشأة) . ومن ذلك ينتج ان سر الفداء حقيقة راهنة اكيدة ، لانه لو لم يكن جسد المسيح حقيقياً لكان موته ايضاً وهمياً وكذلك آلامه وكذلك ايضاً خلاصنا الناتج عن موته الكريم .

على ان الحقيقة المهمة في ما يتعلق بشخص السيد المسيح هي حقيقة لاهوته . فاذا هي ترعزت هوت معها كل حقائق ايماننا . انها القوام الاساسي والركن الوحيد للدين المسيحي ، وليست سائر الحقائق الا بمثابة جداول جميلة المنظر عذبة المنهل تتفجر من هذا ينبوع . بها تتنسق باقي الحقائق وتؤلف معها بناءً عقلياً وروحياً طبيعياً وفائقاً الطبيعة موحد الهندسة منظم الاجزاء . بل هي حجر الزاوية ، كالمسيح عينه الذي يتركز البناء كله . . . لذلك نرى جمهور الملحدن والمراطقة يصوبون سلاح براهينهم السفسطية الواهية الى هذا الركن الاساسي محاولين عبثاً دكه وهدمه . وقد طاشت كل سهامهم وتحطمت كل اسلحتهم مرتدة عليهم فوهت فلسفتهم الزائفة واندثر علمهم المزيف .

فطن الشهيد اغناطيوس الى اهمية هذا الامر ولم يخف عليه خبث اعداء

الايان فعمد في رسائله الى تنبيه خرافه الذين انتمنهم عليهم الراعي العظيم والى تحذيرهم من خداع اوثاك الاعداء الخطيرين . وليست كتاباته تلك الوجيزة الاً أثراً لنفسه الكبيرة ودليلاً اكيداً على غيرته المتوقدة ومحبه المضطربة . فزاه دوماً يذكر المؤمنين الذين يوجه اليهم كتاباته بحقيقة لاهوت المسيح . وقلمنا نرى صفحة منها تحاو من تعبير صريح لهذه الحقيقة او تلميح اليها . وها نحن كمادتنا نورد بعض اقواله في ذلك باليجاز واختصار .

اول ما ينسبه الى المسيح بنوع عمومي ومطلق انه اله : « أمجد يسوع المسيح الاله ^١ » . « تحفظوا اذن من مثل هؤلاء . (اي الهراطقة) . وذلك يتم لكم اذا لم تنتفخوا (تتكبروا) ولم تكونوا منفصلين عن الاله يسوع المسيح ^٢ » . - وهو الاله الذي صار جسداً : « . . . طيب واحد جسدي وروحي ، مولود وغير مولود ، الاله الصائر بالجسد ، حياة حقة في الموت ، من مريم ومن الله ^٣ » . وهو بنوع خصوصي الهنا : « بارادة الآب ويسوع المسيح الهنا ^٤ » . « ان الهنا يسوع المسيح ولد من مريم بحسب تدبير الله من زرع داود ومن الروح القدس ^٥ » . « بمشيئة من يريد كل ما هو على حسب محبة يسوع المسيح الهنا ^٦ » . « فان الهنا يسوع المسيح الكائن في الآب قد ظهر بالاكثر ^٧ » . « واني اتمنى ان تتقنوا دوماً بالهنا يسوع ^٨ » .

(ازمير ١ : ١) « Δοξάζω Ἰησοῦν Χριστὸν Θεόν » (١)

(نزال ١ : ٧) « ... καὶ οὓσιν ἀχωρίστοις Θεοῦ Χριστοῦ » (٢)

(أفسس ٢ : ٧) « ... ἐν σαρκὶ γενόμενος Θεός... » (٣)

(٤) « ἐν θελήματι τοῦ Πατρὸς καὶ Ἰησοῦ Χριστοῦ τοῦ Θεοῦ ἡμῶν » . (أفسس : المقدمة)

(٥) (أفسس ١٨ : ٧)

(٦) (رو : المقدمة)

(٧) « Ὁ γὰρ Θεὸς ἡμῶν Ἰησοῦς Χριστὸς ἐν Πατρὶ ὢν μᾶλλον φαίνεται » (رو ٣ : ٢)

(٨) (بوليكرس ٨ : ٣)

ولا يكتفي اغناطيوس بان يسمي يسوع المسيح الهاً بل ينسب اليه كل ما يتفرد به الله من الكلمات كالازلية والروحانية وعدم التألم : « انتظر مجي . من هو فوق الزمن ، الازلي ، غير المنظور الصائر لاجلنا منظوراً ، غير الملموس وعادم التألم ، الصائر لاجلنا قابلاً للآلام ^١ . ذاك هو « يسوع الذي كان عند الآب قبل الدهور وقد ظهر في آخر الازمان ^٢ » . فهو اذن اله ولو بدا متحجباً بحجب الجسد .

- وكثيراً ما يرجع الى تأييد هذه الحقيقة ، عنيت بها حقيقة الوهية المسيح ، ويأتي بها ممتزجة بحقيقتي التجسد والفداء . في كلمات جزلة موجزة ، كما كتب في رسالته الى اهل مغنيسيا محرضاً اياهم على ان يسرعوا جميعاً كأنفا « الى هيكل الله الواحد ، الى مذبح واحد ، الى يسوع المسيح الواحد الذي اتى من الآب الواحد ولم يزل عند (الآب) الواحد واليه قد عاد ^٣ » . ففي قوله « انه اتى من الآب » اشارة الى تجسده ، وفي قوله « ولم يزل عند الآب الواحد » شاهد ناطق بلاهوته . وفي قوله « اليه قد عاد » تلميح الى انه اتم العمل العظيم عمل الفداء الذي اعطاه الآب لكي يعمل .

وكما ان المسيح كان شريكاً لله الآب في ازليته وسائر كمالاته فقد شاركه ايضاً في افعاله ، واهم هذه الافعال هو بلا مرآء . فعل الخلق اي ابداع الاشياء . من لاشي . فقد كتب الى اهل أفسس في معرض كلامه عن التعليم وتشقيف الآخرين فقال : « جميل التعليم اذا عمل المتكلم بما يقول . لان المعلم واحد وهو الذي قال

(9) « τὸν ὑπὲρ καιρὸν προσδόκα, τὸν ἄχρονον, τὸν ἀόρατον, τὸν δι' ἡμᾶς ὄρατον, τὸν ἀψηλάφητον, τὸν ἀπαθητὸν, τὸν δι' ἡμᾶς παθητόν... » (بوليكريس ٣ : ٢)

(١٠) (مغني ٦ : ١)

(11) « πάντες ὡς εἰς ἕνα ναὸν συντρέχετε Θεοῦ, ὡς ἐπὶ ἓν θυσιαστήριον ἐπὶ ἕνα Ἰησοῦν Χριστόν, τὸν ἀφ' ἑνὸς Πατρὸς προελθόντα καὶ εἰς ἕνα ὄντα καὶ χωρήσαντα. » (مغني ٢ : ٢)

فكانت ^{١٢} « . - وكذلك ينسب الى يسوع اقامته ذاته من الاموات كما ينسب ذلك لله الآب . فيسوع في هذه الاعجوبة الباهرة مساو لله ابيه . فيقول في رسالته الى اهل ازمير : « انه قد احتمل كل الآلام لاجلنا لكي نخلص نحن ، وقد احتملها حقاً كما انه اقام ذاته حقاً ^{١٣} » . وفي نفس الرسالة في اثناء كلامه عن الافخارستيا يقول ان فيها « جسد مخلصنا يسوع المسيح ، الجسد الذي قاسى الآلام لاجل خطايانا ، الذي اقامه الآب ببطنه ^{١٤} » . فبنسبته الفعل عينه الى الآب والى المسيح ايضاً ، قد عادل المسيح بالآب في القدرة القاهرة الموت . ويحاهر بالحقيقة نفسها في رسالته الى الترابيين فيقول ان المسيح « اقيم حقاً من الاموات اذ اقامه ابوه ^{١٥} . » ثم يردف ذلك بقوله : « وعلى مثاله سيقمنا الآب نحن المؤمنين به في المسيح يسوع ، الذي بعزل عنه ليس لنا حياة حققة ^{١٦} » . وهنا يلتقي تعليم القديس اغناطيوس بتعليم الرسول بولس العظيم في رسالته الاولى الى اهل كورنثس حيث يجعل من قيامة المسيح الرمز والعلامة المثالية لقيامتنا . وما ذلك الا نتيجة تسلسلة منطقياً عن النظرية العالمية المتجلية بكامل وضوحها في تعليم رسول الامم وتعليم الاسقف القديس وهي ان جميع المؤمنين بالمسيح يؤلفون جسداً واحداً سريراً رأسه المسيح . فلا بد اذا قام الرأس ان تقوم معه سائر الاعضاء .

- (12) « εἰς οὖν διδάσκαλος, ὃς εἶπεν, καὶ ἐγένετο »
(أفسس ١ : ١٥) (قابل مع مز ٣٢ : ٩ - فانه قال فكان الخلق وأمر فوجد) .
- (13) « ταῦτα γὰρ πάντα ἔπαθεν δι' ἡμᾶς, ἵνα σωθῶμεν. καὶ ἀληθῶς ἔπαθεν, ὡς καὶ ἀληθῶς ἀνέστησεν ἑαυτόν »
(ازمير ١ : ٢)
- (14) « ... ἦν (σάρκα) τῇ χρηστότητι ὁ Πατὴρ ἡγείρειν » .
(ازمير ١ : ٥)
- (15) « ... οὕτως ἐγείρει ὁ Πατὴρ αὐτοῦ ἐν Χριστῷ Ἰησοῦ. »
(تروال ٢ : ٩)
- (١٦) « الانسان الاول من الارض ارضي والانسان الثاني من السماء سماوي . على مثال الارضي يكون الارضيون وعلى مثال السماوي يكون السماويون . وكما لبسنا صورة الارضي كذلك سنلبس صورة السماوي » . (١ كو ١٥ : ٤٧ - ٥٠)

اخيراً لا يسعنا ان نفعل بعض ما ورد في رسائل القديس عن بنوة المسيح لله الآب ، لانه الابن الوحيد المولود منذ الازل : « اغناطيوس ... الى الكنيسة التي نالت رحمة من كرم الآب العلي ويسوع المسيح ابنه الوحيد ^{١٧} » . ولكنه في الوقت نفسه هو ابن داود وابن البتول ؛ كما كتب القديس اغناطيوس الى اهل ازمير : « لقد حسبتكم مجهزين بايمان غير متزعزع ... مشتمين في الله بدم المسيح ، ممثلين ايماناً بربنا ، الذي هو حقاً من نسل داود ^{١٨} حسب الجسد وابن الله على حسب ارادة وقدرة الله ، مولوداً حقاً من البتول ومعتمداً من يوحنا ليم كل بر ^{١٩} » . وهو كلمة الله المعربة عن ذات الله : « لان الله واحد وقد اظهر ذاته بيسوع ابنه الذي هو كلمته ^{٢٠} » . وهو فكر الآب : « بما ان المحبة لا تدعني الزم الصمت عنكم عدت احشكم على السير بموجب فكر الله ، فان يسوع المسيح حياتنا غير المنفصلة عنا هو فكر الله ^{٢١} » . ولذا فالله الآب هو ابو يسوع المسيح : « اغناطيوس ... الى الكنيسة المقدسة التي في ترالية اسيا المحبوبة ومن الله الي يسوع المسيح ^{٢٢} » .

وخلاصة هذه الحقائق التي يجملها القديس بايجاز وابداع في رسائله هي أن في المسيح طبيعتين كاملتين لكل منهما كمالها ومزاياها وفعالها الخاصة ، وأن افعال الطبيعتين كتبيهما تنسب الى من ندعوه « الاله يسوع المسيح » . فهو شخص واحد لا اثنان ، منه تأخذ افعال الطبيعة الالهية والطبيعة البشرية قيمة موحدة بوحدة الشخص او الاقنوم الالهي ، ولذلك يصح ان ينسب الى اللاهوت في شخص المسيح ما هو من خصائص الناسوت . وهي حقيقة لا تدع مجالاً للريب ارتسمت بجلاء في

(١٧) (رو : المقدمة)

(١٨) (رسالة القديس بولس الى اهل رومية ١ : ٣) (١٩) (ازمير ١ : ١)

(20) « ὅτι εἰς θεός ἐστιν ὁ φανερώσας ἑαυτὸν διὰ Ἰησοῦ Χριστοῦ τοῦ Υἱοῦ αὐτοῦ, ὅς ἐστιν αὐτοῦ Λόγος . » (معني ٢ : ٨)

(21) « Καὶ γὰρ Ἰ. Χριστὸς τὸ ἀδιάκριτον ἡμῶν ζῆν, τοῦ Πατρὸς ἢ γνῶμη... » (افسس ٣ : ٢)

(٢٢) (ترال : المقدمة)

عدة تعابير وردت في رسائل ذلك الراعي القديس المضطرب قلبه بحب راعي الرعاة .
 قدم المسيح هو دم الله نفسه ، وهو نفسه يسري فينا فتتكون عنه جامعة قرابة بيننا
 وبين الله وبين اخوتنا . وقد كتب بهذا الصدد الى اهل افسس : « بما انكم مقتدون
 بالله ، فقد اذكيتم بدم الاله عمل القرابة واكملتموه بالتام ^{٢٢} » . وكذلك آلام المسيح
 تصبح آلام إله كما جاء في رسالته الى الرومانيين : « دعوني اكون مقتدياً بالآلام
 الهي . فمن كان منكم حاتراً له في نفسه فليفهم رغبتى ، وليدأف عالماً بما في من
 الضيق » . وكأني به يشعر بتضايق المسيح نفسه حين قال : « ولي صبغة اصطبغ
 بها وما اشد تضايقي حتى تم ^{٢٤} » .

ذاك اذن هو السيد المسيح في كمالات لاهوته ومحاسن بشريته كما هام به القديس
 اغناطيوس ملتهاً بحبه ومتروياً من التأمل فيه . وكما كتب في ختام رسالته الى
 الانسييين ، ذاك « هو الاله الذي ظهر بهيئة البشر فانحلت كل عرافة (اي كل فعل
 شيطاني او سحري) وانفكت كل ربط الشر وبادت الجهالة وزالت المملكة القديمة
 اذ ظهر الاله بشراً لتجديد حياة خالدة . وقد أخذ الآن بالابتداء . ما كان معداً
 عند الله ^{٢٥} . » ولكن اسرار التجسد الالهي بقيت مكتومة في ضمير الله الى أن حان

(23) « μιμηταὶ ὄντες Θεοῦ, ἀναζωπυρήσαντες ἐν αἵματι
 Θεοῦ τὸ συγγενικὸν ἔργον τελείως ἀπηρτίσατε » (افسس ١ : ١)

وليعتبر القارىء ما في قوله من عبارات قوية جريئة فكان « دم الاله » هو المستوقد
 الذي تمس فيه المحبة الاخوية كما بردت . وهذه المحبة هي ما يعنيه « بعمل القرابة »
 τὸ συγγενικὸν ἔργον او العمل الاخوي الناجم عن المحبة الالهية التي تجعل المؤمنين بنين
 لله واخوة بالمسيح . فهي اذن شاملة كالله عينه . ومن اقتدى بالله أتمها كما هي ، وبالتالي من أتمها
 فقد اقتدى بالله . وقد عبر القديس عن كل ذلك بحذو العبارة الفريدة التي وصف بها مسلك مؤمني
 كنيسة أفسس معه ، ولذا نعمتهم بمقتدين بالله . - فكلم من معان سامية في مثل هذه العبارة وكلم من
 كنوز مدفونة في مؤلفات رجال الله آباءنا القديسين !

(٢٤) (لوقا ١٢ : ٥٠)

(25) «... Θεοῦ ἀνθρωπίνως φανερούμενου εἰς καινότητα
 αἰδίου ζωῆς. » (افسس ١٩ : ٣)

الزمان فاستخدم عزاً وتعالى النجوم ، التي كانت موضوع عبادة وأداة عرافة لتخبر باتيان من أبدعها ورشقها في الفضاء . شهباً عظيمة وضآة . « لقد خفيت على رئيس هذا العالم بتولية مريم وولادتها كما خفي عليه موت السيد . فثلاثة أسرار مدهشة أعدت بصمت في الخفاء . فكيف اعتلنت الدهور اذن ؟ لقد شع نجم في السماء اشد سطوعاً من كل الكواكب كان ضوءه يفوق كل وصف ، فاذا هو العجب العجيب وتألمت حوله سائر الكواكب وسارت الشمس مع القمر في موكبه . فكان يفوقها جميعها اشراقاً ^{٢٦} » .

وصف شعري بديع لم نكن لعمرى لنتظره من يراع شيخ طاعن في السن قد شبع من الايام يتشوق الى ان ينحل ليكون مع المسيح . ولكن لا بدع فيمن أخذه المسيح بين ذراعيه طفلاً صغيراً فاعتنقه وضمه الى صدره الالهي ، ان يكون قد اغترف من قلبه ذلك الحب الشديد الخفقان الدائم الشباب يتدفع في شرايينه ، مها كبر وتقادم عهده ، حياة وفتوة ، وخيالاً رقيقاً . (يتبع)

نصائح للشبان

« يا فتيان الحق اهربوا من الشقاق والتعاليم الكاذبة . ان الخرفان تختمي من الذئاب الخاطئة بظل راعيها . اما الشهوات الرديئة فتميل بالانسان الى الشر وتضله عن طريق الخلاص فيمسي فريسة الهلاك . فلا تكونوا كالخرفان التي لا حكمة ولا فطنة لها فتبتعدوا عن الراعي الصالح » .

(من كلام القديس اغناطيوس الشهيد)

صلح عشائري

بين اهالي معليا وعرب الصويطات

معليا بلدة في الجليل الاعلى في فلسطين تقوم على رابية تعلو عن سطح البحر ما يشرف على خمس مئة متر . بعدها عن عكا سبعة وعشرون كيلاومتراً ، ونحو سبع مئة متر عن بلدة طرشيحا مركز النقطة العسكرية والبوليس . ومعليا بلدة زراعية مشهورة بتبغها الجيد الطيب النكهة ، تحوطها الجبال من كل جانب ، ويقوم الى غربيها قلعتان : الواحدة الى الشمال وتسمى « قلعة القرنين » (Forteresse de Monfort) ، ويتصل بها الوادي المشهور « بوادي القرن » . والقلعة الثانية تقوم الى الجانب الجنوبي وتسمى « قلعة جدتين » ويفصل بينهما وادي « خربة جعثون » المشهورة ببيهاها التي تتدفق بغزارة من خمسة ينابيع وتسقي مرجاً عظيماً لا يزال فيه الى اليوم آثار بنايات قديمة واسعة كانت ملك الدراسقة وبيت الابيض وبيت الحوري من حيفا . واليوم هي ملك اهالي طرشيحا .

عدد سكان معليا تسع مئة نفس كلهم مسيحيون من صفوة طائفتنا الروم الملكيين ، معروفون بالتقوى والفضيلة وبسطة اليد والكرم .

اما عرب الصويطات فهم قبيلة من البدو والرحل يضربون اوتادهم في تلك البادية الجميلة ويقيمون في تلك الجهات .

فند اثنتين وثلاثين سنة وقع خلاف بين هولاء العربان وبعض اهالي معليا اشتبك على اثره عراك شديد اسفر عن قتل من العرب . والعرب لا ينامون على ضم ، ولذا كثرت الاعتداءات وساءت الحالة جداً .

وقد بذل كثير من الزعماء وارباب الكلمة كثيراً من المساعي للتوفيق بين الفريقين فباءت كلها بالفشل . لكن هذا لم يفت من عضد حضرة الاب الجليل الارشندريت باسيليوس القسيس المدبر الثاني للرهبانية المخلصية حالياً فلم يسع همته ان يدع اهل بلده في هذه الحالة المؤسفة مع جيرانهم العرب . فما زال يواصل المساعي منذ كان وكيلاً

استقياً عندنا بما عرف به من لطف ودرية وحسن العمل حتى توصل اختياراً الى حل موافق لهذه المعضلة عقد به راية الصلح بين الفريقين على الطريقة العشائرية المعهودة في هذه البلاد .

ففي العاشر من شهر تشرين الاول الماضي سنة ١٩٤٥ اجتمع اهالي بلدة معليا وجمهور كبير من عرب الصويطات ومن اهالي طرشيحا و عكا و حيفا والجهات المجاورة في ذلك الوادي الرائع الجميل ، وادي « خربة جعثون » ، على عيون مياهه النزيرة الصافية وتحت ظلال اشجار الاوكايبتوس الباسقة . وقام كل من الفريقين في جهة .

وكانت لجنة الصلح ، سيد الاحكام ، قد تألفت من كل من السادة :

الشيخ اسعد قدوره قاضي محكمة عكا الشرعية ومفتي صفد ،

محمد افندي الحضرا ،

فارس افندي سرحان ،

سليم افندي النجمي ،

رفول افندي خوام ،

الشيخ ابراهيم العبدالله .

فحضرت هذه اللجنة وحضر معها عدد كبير من مشايخ ووجهاء البلاد الذين يُعرفون « بالجاهة » وتقدم بعض هؤلاء بجمية الاب المدبر باسيلوس واستدعوا العرب الى المكان المعد للصلح وتداولوا معهم ، ثم دفع حضرة الاب المدبر المذكور بيد العرب الدية التي كان جمع ثلثها من المتهم بالقتل ، والثلث الثاني من اهله ، والثلث الثالث من اهالي بلدتهم . وبعد ذلك اجتمع مشايخ العرب واهل القتييل مع اللجنة لعقد راية الصلح .

فتقدم كفيل الدفع (الذي يون على العشيرة) وربط راية بيضاء على عصا وهو يقول : « عقدتها على عدم الاعتداء وعلى الصلح والسلام عن عشيرتي الحاضرين منهم والغائبين ، والذي في بطن امه والذي في ظهر ابيه » .

ثم تقدم كفيل الوفاء (الذي يتكفل بدفع الدية) وقال : « انا اقوم بدفع ما بقي من الدية المقررة لاصحابها » . وهكذا تقدم اقارب القتييل وعقدوا الارية هم ايضاً . وكذلك مشايخ القبيلة .

ثم تقدم الكفيلان المذكوران و « الجاهة » وساموا الراية الى المتهم بالقتل فسار هذا مع اهل البلدة مكشوف الرأس تحت الراية الى حيث اصطف العرب كلهم صفاً واحداً واخذوا يتصافحون واهل ممليا يقولون : « العوافي يا غانين ا » فيجيبهم العرب : « يا هلا يا هلا ! »

وبعد ان تمت المصافحة وقفوا صفين متقابلين، وجلس « الجاهة » في الوسط . وقام حضرة الارشمندرت باسيلوس القسيس فخطب في القوم خطاباً نفيساً ابان فيه شرف المبادئ العربية الموروثة عن الآباء والجدود ، وان العرب قوم اوفياء مشهورون بحفظ الذمام ، وان الذي يقدم على الخيانة يعد جرمه فظيماً ، وبقدر جرم الفظاعة يتوجب التعويض . ولذلك يجتمع وجهاء البلاد وزعمائها ليقدروا الموقف حق قدره طالبين العفو عن المجرم وعن كل ما مضى . ثم تمني ان يسود الامن والسلام بين المواطنين والجيران ولاسيا والايام توجب التضامن والتعااضد لخير ومصالحة الوطن الواحد . ثم شكر الحكومة التي تحترم تقاليد العرب وعاداتهم وتصادق على حفلات الصلح التي تتم على هذه الصورة . ثم تكلم بعده الشيخ فهد شريح مختار بلدة طرشيحاهو اثبت كلام حضرة الارشمندرت وكان لكلامه الوقع الحسن وفي اثناء ذلك حضر قائم مقام القضاء بدر بك الفاهوم بالنيابة عن مساعد حاكم اللواء ومعه متردادي ضابط مركز نقطة بوليس طرشيحاه يرافقه كذلك الاستاذ رشيد افندي الخوري سكرتير بلدية حيفا وبمعيته ضيفاه الكريمان احمد بك ومصطفى بك الدمرداش حفيدا السري والحسن المصري الكبير المرحوم الشيخ عبد الرحيم باشا الدمرداش . وعلى اثر وصول الاستاذ رشيد افندي طلب منه ان يلقي كلمة في الموضوع فاخذ من تلك الوقفة الجميلة بين تلك الهضاب والينابيع الفياضة والاشجار الباسقة موضوع كلامه فاستهل خطابه الارتجالي بالآية القرآنية الكريمة : « لتجدن اقربهم مودة للذين آمنوا اولئك الذين قالوا انا نصارى بان منهم قسيسين وrehبان وبانهم لا يستكبرون » وبآية الانجيل المقدس « أحبوا بعضكم بعضاً » . فتكلم عن الاتحاد والتضامن وفوائدهما بين افراد العائلة الواحدة التي تنتسب الى اديان سماوية امرت بالمعروف ونهت عن المنكر واوصت بالحبة والتسامح والاتحاد . فاجاد جداً . وكان مسك

الحقّام لكلمته هذه ابيات الشاعر الشريف الرضي التي استشهد بها في هذا المقام عن اخلاق العرب ومبادئهم وتسامحهم الجميل نذكر منها ما يلي :

وان الذي بيني وبين بني ابي وبين بني عمي لختلف جدا
فان اكلوا لحمي وفرت لحومهم وان هدموا مجدي بنيت لهم مجدا
ولا احمل الحقد القديم عليهم وليس رئيس القوم من يحمل الحقدا
لهم جلُّ مالي ان تتابع لي غني وان قل مالي لم اكلفهم رفدا
واني لعبد الضيف ما دام نازلاً ولا شيمة لي غيرها تشبه العيدا

ثم تكلم بعده السيد خليل القسيس من معليا في الموضوع ذاته . واخيراً وقف سعادة القائمقام وثبتت عقد راية الصلح باسم الحكومة التي تجبذ وتحترم عوائد العرب في مثل هذه الظروف ، وطلب ان تتصافى القلوب وان يسرد السلام بين الفريقين .

ثم كيف الحاضرون لمناولة الغداء . فجلس حضرة الارشمنديت وسعادة القائمقام مع الجاهة والبعض من مشايخ العرب واهل القتيل ، والبعض من اهل معليا في الفوج الاول . وهما تجلّى كرم اهل معليا المشهور . ثم تناولوا القهوة الحلوة ثم القهوة السادة . وهكذا انصرف الجميع بعد ما تناولوا كاهم طعام الغداء . شاكرين الله على هذا الصلح الموفق .

شاهد عيان

من لا تحسن استشارتهم

« لا تستشر المنافق في التقوى ، ولا الظالم في العدل ، ولا التاجر في التجارة ، ولا الخاسد في شكر المعروف ، ولا الجافي في الرقة ، ولا البطال في شيء . من الشغل ، ولا الاجير المساكن في انجاز الشغل ، ولا البطال في كثرة العمل » .

(ابن سيراف ٣٧ : ١٢ - ١٤)

فخامة رئيس الجمهورية اللبنانية في دير المخلص

في نهار الاحد الواقع في الثالث من شهر شباط شرف الى دير المخلص فخامة رئيس الجمهورية اللبنانية الشيخ بشارة الخوري يصحبه دولة سامي بك الصلح ، ومعالي الوزراء اميل لحود واحمد بك الاسعد والدكتور جميل تلحوق وسعدي المنلا ، وسعادة النائب فيليب تقلا ، وعطوفة الامير جميل شهاب ، والسادة اديب بك نحاس مدير الداخلية ، وعلي باشا طباره مدير الزراعة ، وادوار ابو جوده مدير الامن العام ، وحسين بك الجسر محافظ جبل لبنان ، وفواد بك صوايا محافظ صيدا ، وتوفيق بك حيدر قائمقام الشوف ، وكثير غيرهم من الشخصيات المدنية والعسكرية .

ومنذ الساعة الثامنة اخذت الوفود تقدم الى الدير من قرى اقليم الخرنوب المجاورة وكان الجمع غفيراً يتراوح في ربوع الدير ويستعد لاقاء الرئيس وموكبه . وعند الساعة العاشرة والدقيقة الخمسين اطلت سيارات الموكب يتقدمها الدراجات البخارية . ولما وصلت سيارة الرئيس اندفعت الموسيقى العسكرية بادارة فليلفل اخوان تنشيد النشيد الوطني .

وتقدم الآباء المدبرون وآباء الدير جميعاً فاستقبلوا فخامة الرئيس ومن يصحبه من رجال الدولة ، ثم مشوا امامه الى كنيسة الدير المتألثة بالانوار الكهربائية وهم ينشدون النشيد الكنسي . واستقبله سيادة الرئيس العام على باب الكنيسة مرتدياً بجلته الكهنوتية يحيط به عدد من الكهنة والشمامسة ، وقدم شماس الانجيل المقدس الى فخامة الرئيس فقبله ودخل الكنيسة بذلك الموكب الكبير ، واقامت الذبيحة الالهية التي طالب فخامته ان يحضرها في الدير . وكانت الكنيسة على اتساعها توج بذلك الوفد الكبير وقد ادهشته الانعام البيزنطية التي قام بها جوق مدرستنا الرهبانية .

وبعد القداس الالهى خرج فخامته ومن تبعه الى دار الرئاسة وتناول القهوة في الردهة حيث كان سيادة راعي الابرشية السيد المطران نقولاوس نبعة وكان قد وصل قبيل انتهاء القداس . ثم طاف فخامته وحاشيته الكريمة في ارجاء الدير . ثم نزلوا الى المدرسة فاستقبلتهم الموسيقى بالنشيد الوطني ايضاً . ولما كان في وسط دار المدرسة

وقد التفت حوله الجوع وتلامذة مدرستنا الرهبانية تقدم حضرة رئيسها المفضل الاب بطرس الحداد فالقى كلمة ترحيبية لطيفة ، تقدم على اثرها احد التلامذة وقدم باقة زهر . وعند الساعة الواحدة جلس فخامته وحاشيته لتناول طعام الغداء على المائدة ، التي تزينت باقواس النخيل واوراق الزينة والاعلام المشكلة وقد بدا بينها عدة رسوم لفخامة الرئيس .

وقام سيادة الرئيس العام فالقى كلمة ترحيب بفخامة الرئيس وموكبه كانت على ايجازها اجل ما يمكن ان يقال في هذه المناسبة . وهذه هي مجرفتيها :

« يا صاحب الفخامة

ان دير المخلص مغتبط بانفراده وعزله في هذه البقعة اللبنانية الصغيرة ، ورهبانه يرون في هذه الوحدة لذة ونعماً . غير اننا نعتز وتزيد غبطة بتشريف من يزورنا من ممثلي السلطة والاصدقاء الكرام ، وفي عزائتنا لا ننسى ان للوطن علينا حقوقاً نفي قسطاً منها بتهذيب الشبيبة وتربية رجال الغد، وقسطاً بالاقتداء بصلاة موسى لاجل الشعب المجاهد ، وعند الحاجة لا نتأخر عن وفاء ما يازم بالجهاد، على مثال يشوع بن نون ، في اول الصفوف .

على ان زيارتكم اليوم يا فخامة الرئيس طابع خاص يترك اثرأ لا يمحي في قلبنا نحن الذين يهمننا ان يزيد لبناننا العزيز تمسكاً بعرى الدين ويتقيد باوامر الله ونواهيته فنراكم تأتون الينا بعاطفتكم الدينية وتقواكم الموروثة عن الآباء والاجداد وتقدمون معنا العبادة السامية والاكرام لمن لا تعفى خليقة مهما عظمت من واجب عبادته واکرامه . فن قلب لبناني مخلص نقول اهلاً وسهلاً بكم وبمن معكم . واليكم يا صاحب الفخامة والى رجال حكومتنا شكرنا الجزيل على هذ التنازل . وكونوا على ثقة ان دير المخلص الذي لا ينسى جميلأ سيحفظ اطيب ذكرى لهذه الزيارة وسيظل ثابتاً على المبادئ اللبنانية الصحيحة الزهية التي سار عليها منذ عهد تأسيسه يورثها الآباء للابناء .

وجل ما نتمنى يا صاحب الفخامة ونسأل الله لكم ولحكومتنا الجليلة ان تكونوا ممتعين باتم صحة وتوفيق وان يمدكم تعالى بالهامه وايده العاوي لتواصلوا السهر على لبناننا العزيز، وتروا بعين الحكمة ما يوافق مصالحه، وتؤمنوا لكل منطقة من مناطقه القربية والبعيدة حقوقها، وتوزعوا على كل فرد من افراد الرعية ما عليه من الواجبات وله من الحقوق، وان تصفى سماء لبنان في ايامكم فيستتب الامن ويعم العدل وتتوحد الكلمة فيعود لبنان الى ما كان في ايام الآباء والاجداد من العز والمجد وهناء العيش حتى يجسد من له مرقد عزة فيه .

ليحي لبنان ! وليحي فخامة رئيس جمهوريتنا !

ثم خطب شاعر دير المخلص حضرة الاب نقولا ابي هنا مبيناً علاقات الدير العريقة بأسرة فخامة الرئيس لاسيا عهد كان جدّه الشيخ بشاره الخوري ، مدرساً للاهوت النظري في مدرسة دير المخلص من سنة ١٨٣٥ الى سنة ١٨٤٥، وتكلم عن جهاد الدير في سبيل لبنان وعن خدواته للوطن ولاسيا بتثقيف شببية كهنوتية تخدم الدين والوطن باخلاص وغيره . وختم كلمته بعرض مطالب على فخامته وعلى الحكومة حصرها في وجوب انشاء مدارس للتعليم في القرى المجاورة، وجر المياه الى هذه القرى ، واصلاح الطرقات في اقليم الخرنوب الذي هو بحاجة الى كل هذه .

ثم نهض معالي الوزير اميل لحود وألقى خطاباً بديعاً شكرياً للرئيس العام ولديره على الحفاوة التي استقبلوا بها ، وعلى الخدمات التي يؤديها الدير للوطن . وتكلم بفصاحته الممهودة عن ارسالية الرهبان التي تجمع بين الدين والوطنية الحقة ، فقوطع خطابه مرات بتصفيق حاد وهتافات معجبة .

وما أن جلس حتى نهض فخامة الرئيس ففاه بكلمة مؤثرة بليغة لا يسعنا الا ان نسطرها بحرفيتها كما تناولها بعضهم .

» سيادة الاب العام ،

ايها الحبر الجليل ،

ايها الآباء الاجلاء .

ابتدى . حيث انتهيت يا حضرة الوزير وأقول اني سأشرب نخب هذا اليوم التاريخي الذي كشف النقاب عن حقيقة غشتها النائم .

انني سعيد جداً بوجودي في هذا الدير الكريم العريق ببلدنا نيتيه ، والمقروس على أسس الدين والدنيا . ذلك الدير الذي هو نور على منارة هذه الالمة يبعث منها انوار العلم والفضيلة الى كل أرجاء لبنان .

يلذلي اليوم ان اكون ضيفكم ، نزلنا على رحبكم وسعتكم واستمعنا الى القداس الالهي الذي جمع بين التقى والفن فأخشع قلوبنا وسنّف آذاننا بالتراتيل السماوية فجشونا امامه تعالى نستلهم ما يوحيه لنا ، من صدق في الايان ، وهمة في العزيمة ، ومضاء لتنفيذ مشاريع العمران والاصلاح في بلادنا اللبنانية .

ذاك عهد علينا ، اخذناه يوم وضعت البلاد في عنقنا أمانة المحافظة عليها . وقد أسعدنا الحظ أن نجبة كريمة من رجالها تعاقبت على الحكم وكان هدفها الاسمى انعاش لبنان . ويسرني ان اقول ان الحكومة الحاضرة التي يرئسها صديقي الكريم ورفيقي في المحاماة والقضاء دولة سامي بك الصلح ، هي في مقدمة العاملين على انعاش هذه البلاد وتتميم المشاريع العمرانية في مناطقها .

والآن بوجودنا ضمن جدران هذا الدير الكريم ، يلذلي ان اشكركم يا قدس الاب العام ، مع المديرين الاجلاء و رهبان دير المخلص ، على ما فعله هذا الدير العريق في الوطنية والدين ، لاستقلال لبنان ورفع العلم والمدنية فيه . ويلذلي ان ارى بقربي احد خريجي هذه المدرسة اللوامع ، السيد نقولاوس نبعة الذي اتمهه وأجله عن معرفة شخصية وأقدر علو هتمه وإخلاصه للوطن .

فإليكم جميعاً والى مدرستكم ومعلميها وتلامذتها شواعر حبنا . والى أهالي هذه المنطقة جميعاً نبت هذا الحنين الاخوي والابوي . ونظاب اليه تعالى ان

يساعدنا ويولي رغبتنا لتتميم ما يطلبون ويعرضون .
 واما تأثيراتي الشخصية فهي تلك الذكريات الجميلة التي حفظت عن السلف الصالح
 اذ كان رجل علماني يعلم اللاهوت النظري في هذا الدير بعد ان اتقن الفقه في طرابلس
 واللاهوت في مدرسة عين ورقة . هذه ذكريات تذهب تورا الى القلب دون ترجمان
 لانها حياة الرجل يستقيها من اجداده . هذه الذكريات سأحتفظ بها ككثرة ثمين
 أرددها ابدأ ، والفضل الكبير في ذلك لدير المخلص الذي لفتني اياها مرة اخرى .
 ولا بد لي في موقف كهذا ، ان اشيد بما لكم خاصة وللاديار عموماً من فضل على
 تكوين لبنان واستقلاله . اذ كانت الاديار ولا تزال دعائم الاستقلال اللبناني واللغة
 العربية . ولا اعرف بلداً يتقن لغة الضاد كابناء لبنان ، والفضل في ذلك لهباليات
 لبنان . فكما حافظت الاديرة الاوربية على اللغتين اللاتينية واليونانية حافظت
 الاديرة اللبنانية على اللغة العربية ، تلك اللغة التي باستطاعتها ان تعبر عن جميع
 الافكار والعواطف والتي هي لغة بلادنا الرسمية .

اما الاستقلال فانتم ايضاً من دعائه . ذلك الاستقلال الذي يعود به الفضل
 الاول الى اللبناني المجهول الذي بذل عرق جبينه ودم قلبه في سبيل المحافظة على
 استقلاله ، وما نحن الا ودعاء لهذه الامانة التي سلمنا اياها لبنانيونا القديما . فاذا كان
 من فضل فلهؤلاء . الاسلاف الاماجد الذين درجوا .

ايها السادة ! هذا الاستقلال امانة في يد كل منا . الاستقلال ثروتنا والاستقلال
 كرامتنا فعلياً ان نحافظ عليه . لقد قبض لنا الله اسباباً ان نقوم بهذا العبء مع نخبة
 من اللبنانيين المقدمين لاستخلاصه من أيد قوية والله وضع يده هنا ويده لا ترد .

هذه الامانة استكملت بحمده تعالى ، وسيستلم لبنان بهمة هيئته الحكومية
 جميع مظاهر السلطان والسيادة بعد ان نال الاستقلال . أما أنا فأعتبر نفسي خادماً
 لخدام اللبنانيين لانفذ رغائب موتاهم السامية .

ومتى حملنا الاستقلال على ذراعينا كما حمل سيمان الشيخ يسوع الطفل في الهيكل
 سأقول مع الشيخ سيمان : « الآن تطلق عبدك ايها السيد لانني قد عاينت استقلال

لبنان نوراً للبنانيين واشعاعاً للشرق . »

وبينا الرئيس يتفوه بهذا الخطاب المخلص الساحر ، كان الجميع حواليه يهتفون بحياته ويشيرون دويماً من التصفيق جواباً لعواطفه السامية .

بعد ذلك قام معالي الوزير الدكتور جميل تلحوق ، وقد لمحوا مراراً قبله أن هذه المنطقة أحق ببناء الباصوك من منطقته « عاليه » لفقورها وشح الينابيع فيها ، فأيد الطلاب بكرم نفس وشهامة ، وختم بجملة حمسة جاوبتها أصداء الحضور كلهم : « انتم للبنان ونحن للبنان » .

ولا بد من ذكر زجلية مطربة تغنى بها حضرة الشاعر الزجلي الشهير « يوسف نعوم » بلبل الشوفين ، مدح بها فخامة الرئيس وحكومته ودير المخلص .

بعد الغداء وكانت الساعة الثالثة ، حضر الرئيس ومرافقوه « الدبكة اللبنانية » في فسحة دار المدرسة . ثم شيعته الموسيقى بالنشيد الوطني ، وقصد وحاشيته الكريمة دير اخواتنا الراهبات المرسلات .

وكانت شعبة الطريق الواصلة الى ديرهن قد عُدت جديداً فنصب عند مفرقها « قوس نصر » سدّ مدخله بشرط من الحرير . فلما وصلت اليه سيارة فخامته ترجل وقطع الشريط ثم عاد فركب السيارة الى الدير المذكور حيث استقبل استقبالاً لطيفاً كان له اجمل التأثير في قلوب الجميع .

ولم تطل الزيارة كثيراً اذ كان فخامة الرئيس على موعد مع سيادة المطران نقولاوس نعمة ان يروا به قبل عودتهم الى بيروت . ولذا غادرونا نحو الساعة الرابعة والنصف مخلفين في الدير وربوعه اجمل ذكرى .

مطبوعات جديدة

١ - مآثر عريضة

سفر جليل بثمة واربع واربعين صفحة عربية ، وخمس وسبعين صفحة فرنسوية من القطع الكبير . ضمنها قدس الاب الجليل الحوراسقف بطرس حبيقة « ماجريات سنة ١٩٢٥ الدينية والاجتماعية لغبطة السيد البطريرك ماري انطون بطرس عريضة ، تخمسة وحفاوة بتذكار العيد الرابع عشر لارتقاء غبطته السدة البطريركية » . وقد ابان فيه ما لذلك الخبر الكبير من المآثر الدينية والمدنية وتأثيرها في حياة لبنان واستقلاله بما بذل من المساعي الناهضة الخطيرة . فيه استوقف خاطرنا بنوع خاص تصريح غبطته لفخامة رئيس الجمهورية عما يريد به ويفهمه بالاستقلال ، اي « الاستقلال التام (الناجز) مع ضمانة له » من فرنسا مع باقي الدول الخليفة . لان لبنان دولة صغيرة لا يمكنه ، رغمًا عن بسالة اهله ، ان يحفظ استقلاله اذا هاجمته دولة كبرى . وهنالك حديث جليل بين غبطته « والصحفي المعروف الاستاذ حبيب جاماتي عن استقلال لبنان وموقفه من الجامعة العربية ومن فرنسا » كما في الصفحات ١٠٨ - ١١٢ من الكتاب .

والخلاصة ان قدس الحوراسقف العلامة لم يترك شاردة لمساعي ذلك الخبر الجليل واعماله في سنة ١٩٢٥ الاّ دَوْخًا لتكون ذكرى للتاريخ تنشرها الاجيال التالية لتعرف وتذكر العلاقات الطيبة بين لبنان والدول الخليفة .

فهنيئاً قدس الاب الفضال بتوفقه الى جمع هذا السفر الخطير الجميل آمين ان يظل مستقى الحقائق الراهنة يرتوي بها ابناء الجليل الاثم فيذكرون الفضل لاهله ، ويتمسكون بذويه واربابه ، ويزيدون اعتصامًا وتمسكًا بعقيدة الاستقلال الذي وضع حجر زاويته شيخ لبنان الخبر الجليل الكلي الغبطة « رجل الرب » و « رجل الوطنية » .

ي . ب

٢ - بردى

جريدة «يومية سياسية قومية» لصاحبها جورج فارس ومنير الريس . جاءنا (العدد الاول منها) وكنا قد انجزنا طبع الجزء الاول من مجلتنا هذه ، فلم يتسنّ لنا ان نقول كلمتنا فيها . والآن وقد توالت اعدادها علينا وقرأنا فيها مقالات جريئة وصريحة ، واخباراً رصينة صادقة الرواية ، لا يسمننا الاّ ان نرحب بها ترحيب من صميم ان تزداد الصحافة الرزينة ارتقاء في معارج التقدم والانتشار حرصًا على المبادئ القومية من الابتذال ، وعلى الرأي العام من شرّ التسمم بهويش ذوي

الاغراض والنعمات . فمسي ان تظل « بردى » برداً وسلاماً للمقول والافكار والخواطر ، فيما نحن نرجو لها الثبات في ميدان الجهاد الصادق والايدي الملوي .
 واذا كان لنا ما نقوله للدادارة فان تزداد سهراً على التدقيق في ارسال الاعداد متتابة بانتظام دون اخلال . وان تدقق ايضاً في وضع العناوين كاملة لاصحابها زيادة في تأمين وصول الاعداد بتمامها .

ل . م .

٣ - الفكر

مجلة جديدة « تبحث في الثقافة والعلوم » بادارة الدكتور حنين سياج والمجامي حنين عنحوري . ورئيس تحريرها الاستاذ خليل جمعة الطوال . وهي « نشرة اجاث الندوة الثقافية الشهرية . تصدر عن دار النادي الكاثوليكي بالقصاع في دمشق » .
 اتانا العدد الاول منها فاذا هو طافح بالمقالات الثقافية والعلمية جلته من الاساتذة والادباء ، بلغة سائغة رائقة . ولا بدع فان غايتها « هي غاية الندوة الاساسية اي بعث الثقافة العربية التليدة واحياؤها ، ثم . . . تصفية الخلق العربي من كل ما اندس فيه باسم المدنية وهو ليس من المدنية في شيء . . . ولذا ستكون منبراً حراً لجميع الافكار الحرة والاقلام الترجمة التي تستهدف العمل المخلص في حقل الثقافة والعلم والادب » .

فاكرم بمثل هذه الغاية السامية التي نرجو ان تسمو بارباجها الى ابعد مطلب من الادب العالي دون ان تتحط الى عنعنات واباطيل الافكار الزائفة الزائفة . وبيننا نحن نرحب بالزميلة الجديدة نسأل لها العمر المديد الزاهر الزاهي في خدمة الصحافة خدمة صحيحة حققة مخلصنة .

ي . ب .

٤ - جمعية القديس منصور الخيرية

فروع الفرع بومنا الذهبي الفهم

بالقاهرة

تقرير عن المدة من اول يناير (ك ٣) سنة ١٩٤٤ الى ٣٠ ابريل (نيسان) سنة ١٩٤٥

وهي السنة الرابعة والثلاثون لتأسيسها

بورك بالفروع الاحد عشر وباعضائها الغير الماملين ، وزادهم المخلص نعمة وتأييداً في كل اعمالهم النبيلة السامية في خدمة البؤساء ، ولا حرمهم ذرة من الاجر الذي وعد به لكل « من

يسقي اخاه كأس ماء بارد باسمه » .

تلك اول عاطفة صدرت عفواً من القلب عندما وقع نظرنا على ذلك التقرير الضافي يصف لنا اعمال الغيرة التي تبذلها تلك الفروع الكريمة للفقراء ولوزاد عدمهم . فالزيارات في المنازل ، والاعانات الاعتيادية وغير الاعتيادية ، والاجتماعات والحفلات ، وباقي المساعدات المادية لا تنقص في دورها عن المساعدات الروحية كالدعوات لحضور القداس ، والتذكير بالواجبات العائلية ، واقامة الرياضات ولا سيما الاهتمام بعباد الاطفال واعداد الفتيان للتناول الاول . . . كل ذلك وغيره لم يفت غيرة هذه الفروع الشريفة الكريمة ، يمدّها ويؤازرها بايد سخية ، نرجو ان ترداد فيضاً ، الاعضاء الفخريون والمكتتبون لينالوا جميعهم الاجر من قال : « كل ما فعلتموه باحد اخوتي هؤلاء الصغار في فعلتموه » .

أ . ص .



وفيات

المرحوم الارسنخندربت يوهنا ابو هريد ب . م

في الساعة الثانية بعد ظهر اليوم الرابع من شباط انتقل الى رحمة الله بعد ان كان احس ببعض عوارض الازعاج منذ يومين . وكان في صباح اليوم الرابع نفسه ان قام باكراً كعادته ولم يتمكن من اقامة القداس الالهي فحضره وتناول بيده ثم جلس يشكر . فازداد ازعاجه فقام الى غرفته ، ولم يكد يصل الى بابها حتى وقع يث . فهب اليه سيادة ابينا العام وبعض الرهبان فحملوه وادخلوه الغرفة فوعى وارتاح قليلاً ، وبقي مرتاحاً في سريره الى الظهر . وكان سيادة ابينا العام وبعض الرهبان يفتقدونه . وفيجأة نحو الساعة الواحدة والاربعين دقيقة تغيرت احواله ولم يلبث ان فاضت روحه بين يدي خالقها وحوله بعض الآباء فاعطي الحلة الاخيرة والغفران الكامل وجهز ونقل الى الكنيسة . وفي اليوم التالي اقيم له جناز الرهبان كالعادة . وهكذا انضم الى من سبقوه من آبائنا واخوتنا رحمهم الله جميعاً .

هو حبيب بن موسى ابي حديد ولد في دمشق في ٢ ك ٢١٨٥٨ ، ودخل الرهبانية وله من العمر ما يقارب العشرين سنة . فابتدأ ثم نذر نذوره الرهبانية في ١٤ ك ١ سنة ١٨٧٩ وفي ١٩ ت ١ سنة ١٨٨٤ . سيم في دير الخالص شماساً انجيلياً من يد الطبيب الذكر البطريرك غريغوريوس يوسف ، وارسل الى ابرشية عكا حيث سامه المثلث الرحمة المطران اغايوس الدوماني كاهناً في ١٤ ايلول سنة ١٨٨٥ . وقد خدم في جهات كثيرة ككاهن رعية او وكيل اسقفي او معلم في ابرشيات البطريركية كصر وبورسعيد ودمشق ، او في الابشيات الاسقفية كالجديدة وزحلة وطرابلس ويهود ، كما انه تعين في بعض خدم الرهبانية فكان رئيساً للمبتدئين ولدير النبي الياس في رشميا ولدير القديسين سرجيوس وباخوس في معلولا . ثم في اواخر سنة ١٩٣٦ عاد نهائياً الى الدير لشيخوخته . وبقي في تمام القوة الى آخر يوم لا يشكو الاشدة الصمم . ولم ته قوته الا في اليومين الاخيرين بعجز الشيخوخة . وكان رحمه الله يواظب على قراءة سير القديسين ويهتم ان يعمل الخير مع النفوس فيوزع على البعض لهذا الغرض الكرايس والنشرات الروحية ولاسيا « رسالة قلب يسوع » .

المرحومة ماري فرح المعلوف

ارملة المرحوم عزيز الخياط

في صباح التاسع من كانون الاول الماضي سنة ١٩٤٥ تركت هذه الفانية الى الديار الباقية الطيبة الذكر المرحومة ماري فرح المعلوف ارملة المرحوم عزيز الخياط بشيخوخة صالحة تنفت في مذاها بالالم والحب ، وتسلمت في منتهاها بجميع الاسرار المقدسة والمساعدات الكنسية الروحية . وقد كانت في حياتها مثال الفتاة الرزينة والزوجة الفاضلة ، والام الساهرة على تنشئة اولادها على المبادئ المسيحية الحقة بحيث يصح فيها قول الروح القدس : « والمرأة المتقمة للرب هي التي تمدح . اعطوها من ثمر يديها ولتجدحها في الابواب اعمالها »

اجل لقد دخلت ابواب الابدية وبين يديها اعمال الخير والرحمة والفضائل المسيحية الكاملة ، وجهاد حياة في التضحية والالم يؤيدها الصبر الجميل والاستسلام الكامل والخضوع البنوي لتدابير الله المقدسة .

ولدت في صور في ١٥ من آذار سنة ١٨٧٥ وكان والداها مخايل حنا فوح العلوف التاجر المعروف في مدينته، وروجينا حنا سعاد من صور ايضاً. ولما ترعرعت ادخلها والداها مدرسة راهبات مار يوسف في المدينة نفسها فكانت مثلاً في الحشمة والتهديب والتقوى والاجتهاد مدة عشر سنوات . ثم لازمت البيت الابوي تساعد والدتها في اشغالها وتشاطرها اتعابها، فعملت منها حسن الادارة والدقة وحب الترتيب والنظام .



وكان لابيها كاتب حسن الاخلاق والمزايا هو المرحوم عزيز الخياط فراقه في الفتاة ماري ادبها العالي وسحر الاخلاق وحسن التدبير فطلبها من ابيها واقترن بها في ٢٢ من آب سنة ١٨٩٥، وعلى اثر ذلك بقليل هاجرا الى البلاد الاميركية حيث انشأ لها ثروة لا بأس بها . وقد انجبا نخبة من البنين والبنات هم فروع ائلك الاصول الكريمة الصالحة وكانت المرحومة تذهب الى اميركا وتعود مرة بعد مرة ، الى سنة ١٩٣٣ التي فيها رجعت من اميركا نهائياً واستوطنت حيفا .

وقد اصيبت، قبل وفاتها بنحو اربع وعشرين سنة، بداء السرطان فاذاقها الآلام ممتدة تلقتها بصبر عجيب وايمان راسخ، اذ كان حبها لله يقويها على احتمالها بحسن الخضوع والتقوى . والحب لله لا بد ان يفيض بحب القريب لذلك كانت دائبة على اعمال الخير فتصدق على الفقراء والبؤساء في الخفية دون ان يعلم بها احد ، عملاً بقول الغادي : « لتكن صدقتك في الخفية » ، وتهتم ان تنصح بعدوية واطف من

يلتمس مشورتها او يزورها .

وكم كانت غيرتها شديدة على تميم واجباتها الدينية . فلم تتأخر مرة عن تقديس يوم الرب ولا انقطعت عن متابعة الاعتراف في كل اسبوع مرة ، وتناولاتها تصكاد تكون متواصلة . هذا فضلاً عن اشتراكها بالاخويات الروحية والجمعيات الخيرية ولاسيا جمعية السيدات التي كانت من اهم اعضائها .

وان الحب لله كلما تأصل في النفس جعلها تجد ذاتها مقصرة ذليلة في عينيها فيزداد فيها الخوف المقدس ليثير فيها غيرتها واهتمامها في الجد المقتنع على تقديسها . ولذلك كثيراً ما كانت تسأل مرشد نفسها ولاسيا في ايامها الاخيرة : « يا ابنت هل اخلص ؟ » وكان من اعز عباداتها الخاصة التبعيد للعائلة المقدسة ومساعدة النفوس المعذبة في المطهر مما هو دليل على اخلاص معرفتها لذاتها تجتهد به ان تجعل لها اصدقاء من الذين يحيون في الله . ولقد قال احد المعلمين الروحيين : « ان التبعيد للنفوس المطهرة هو ابتداء الرجوع المخلص الى الله » .

قال الروح القدس : « ان الذهب يحص في النار والمرضى من الناس يحصون في اتون الاتضاع » . واي اتون كان داء السرطان الذي استولى عليها منذ اربع وعشرين سنة ا ومنذ تموز سنة ١٩٤٥ ازداد عليها المم ازيداً كاوياً ولاسيا والمرض كان قد اسقمها جداً والجلها، والشيفوخة زادت نحولاً وضعفاً فكان لا بد لها، والحالة هذه، من عناية معجلة فذهب بها ذروها الى القدس وادخلوها اكبر مستشفى في فلسطين لاجراء عملية جراحية . فقضت فيه شهرين ذاقت في خلالها آلاماً مرة وقلما استفادت فعادت الى حيفا ودخلت مستشفى آخر وأمدت بكل وسائل العناية فلم تحصل على راحة بل كانت تحتل اوجاعها بحسن التسليم دون اقل علامة للتذمر والشكي . وبعد شهرين آخرين في هذا المستشفى رأت ان لا فائدة لها فطلبت ان تعود الى بيتها لتموت بين اولادها وفي بيتها . فكان طبيب المستشفى المذكور يزورها يوماً بعد يوم ، وكبرى بناتها قائمة على العناية بها يساعدها ممرضة في النهار واخرى في الليل مع خادمت البيت وامرأة خصوصية اوقفت لخدمتها . فلم يجدها كل ذلك نفعاً ولا اراحها من عذاب

مرضها الذي كان يزداد أكثر فأكثر . ولكنها ما برحت هي تستغيث يسوع وامه العذراء منادية يا امي ! فقالت لها يوماً ابنتها الكبرى لوسي مالك يا اماه ؟ قالت اني انادي امي العذراء . وكان اكبر تعزياتها ان تعترف في كل اسبوع وتتناول مرات . واذ رأت اخيراً ان ايامها صارت معدودة طلبت الى معرفها ان يمنحها الاسرار الاخيرة فاعطيت سر المسحة المقدسة والزااد الاخير . ثم طلبت الى معلم ذمتها ان يلازمها . وقبل وفاتها باسبوع سألته ان يتلو عليها صلاة المنازين ثم اعترفت لآخر مرة بكامل الوعي والانتباه .

وعند الساعة السادسة من صباح التاسع من كانون الاول استودعت نفسها البارة الكريمة بين يدي الام العذراء . وهي تقول « يا عذراء اعينيني ا » ثم اغرقت عينها لتفتحها على انوار الحياة الابدية .

وما انتشر خبر وفاتها حتى اقبل عارفو خلالها الصالحة ومزاياها الحميدة ليكون فضائلها السامية ويذكرون لها محبتها للقريب وتواضعها وغيرها وتفانيها في تربية اولادها ، ومروءتها ونشاطها .

وكان ماتمها مهيباً مشته فيه بنات الراهبات اولاً ، ثم اولاد المدارس ، ثم بسط الرحمة ، ثم الكهنة الذين ارثى عددهم على الاربعين يتبعهم سيادة الحبرين الجليلين اغابيروس نعوم متروبوليت صور ، ونقولاوس نبعة مطران صيدا ودير القمر الكلبي الوقار . اما سيادة المطران جاورجيوس حكيم راعي الابرشية فكان متغيباً في رومة . واقام الجناز برئاسة الحبرين المذكورين . وبعد تلاوة الانجيل أبته سيادة المطران نقولاوس نبعة وعزى اولادها واقاربها وجميع معارفها . ثم شيعها الجمع الكبير الى مقرها الاخير وهم يستزلون على نفسها الزكية مراحم الله الغزيرة ويتأسفون على فقدان مثلها الصالح ومحامدها وصفاتها الممتازة .

ونحن بدورنا نسأل رحمت الله الواسعة لنفسها الطاهرة والتعزيات الصادقة لابنائها وذوي قرباها الافاضل .
عن رسالة مطولة لمعلم ذمتها
الاب بولس المنذر المخلصي

فقيد الواجهت والفضل

في السادس عشر من شهر شباط لهذه السنة توفي في بلدة جون القريبة من دير المخلص،
الشيخ الجليل احد وجهاء البلدة وعميد آل الشامي

المرهوم نجله مبرهن الشامي

والد الحبر الجليل السيد بطرس الشامي متروبوليت بصرى وحوران الكلي الوقار

وفي اليوم التالي اقيم له ماتم حافل جداً ثمّ عما كان له من المكانة الرفيعة والاحترام في
قلوب الجميع . وقد ترأس صلاة الجناز عن نفسه في كنيسة السيدة في حون ، سيادة الحبر
الجليل مكسيموس الصانع متروبوليت بيروت وجبيل يعاونه سيادة امينا العام لابرشية صيدا نيابة عن
داود الخوري ، والارشمندريت يوسف الصابونجي النائب الاسقفي العام لابرشية صيدا نيابة عن
سيادة راعي الابرشية المتوكل يومئذ ، كذلك جمهور كبير من الآباء البولسيين والمخلصيين .
ولم تسمح رداءة الطقس والاحوال الجوية لسيادة المطران بطرس الشامي نجل الفقيد ان يحضر .
وبعد الجناز فاه سيادة المطران مكسيموس بخطاب تأبين رائع بناه على كلمة السيد المسيح :
« من الشجرة تعرف الشجرة » فهو لم يعرف الفقيد شخصياً لكنه يعرف بنيه ، وكلهم نخبة من
رجال الدين والدنيا .

وكما تنأهب لنكتب كلمة في هذا الراحل الكبير فوقمت لنا وصيته الاخيرة بخط يده
فكانت خير صورة لحياة مثلى ونفس عالية . فنكتفي باثباتها بمجرد الواحد . فهي ، على ما
فيها من سمو الافكار وبداهة العاطفة والبساطة ، اجمل مثال يمكن ان تقدمه لارباب العيال
المسيحية . وهذا هو نص الوصية :

« لا يدوم الا وجه الكريم »

« لما كان الموت من اهم واعدل سنن الطبيعة التي كونها الله وسن لها خطة تسير
عليها دون اقل تغيير ووضع لها حداً امرها الا تتجاوزه فعلى كل مسيحي والغير
مسيحي صاحب ايمان حي بالله. ويقين راسخ لا يتزعزع الخضوع لاحكام الله العادلة
دون تردد ولا اقل ريبة .

فقبل ان تفاجئني الطبيعة بتنفيذ هذا الحكم الذي لا مناص ولا مهرب منه

احببت ان دون هذه الكلمات منها حتم (حتماً) ومنها تنبيه ليطلع عليها اولادي بعد موتي على سبيل الذكرى ، وانا على تمام الثقة وحسن اليقين ان يكون لها وقع مستحسن في عقولهم التي غيت وممت على مباداة الدين الكاثوليكي التي كنت اتقنهم اياها منذ نعومة اظافرهم وكانت والديهم ترضعهم اياها مع الحليب .
فاملي وطيد بحلم الله اني احصد هذا الزرع بعالم الخلود حسب وعده الصادق برحمته لا باستحقاقي .

اولادي وفضلة اكبادي اكتب اليكم وصيتي الاخيرة بينودها المتوحدة المتعددة تحتماً ومقسماً عليكم طاعتي والعمل بها لتكتسبوا رضى الله ورضاي ومن اهملها منكم ولم يحترمها ولا يعمل بها تنقم عليه عظامي وهي بالقر لانه يكون ازواجها واقفقي راحتها بنومها الاخير .

١ - اول وصية واهمها : مهما كثرت عليكم المصائب والمحن يجب ان يبقى ايمانكم باله (بالله) حي ثابت راسخ لا يتزعزع . صلوا واطلبوا منه نعمة تساعدكم على الاحتمال فتجدوا سلوى وراحة وقوة . فازرعوا هذه الروح باولادكم ونساءكم واولاد اولادكم واولادهم ان يوصوهم بها بنوهم وبنو بنوهم .

٢ - اوصيكم واحتم واقم عليكم ان لا تعتنقوا غير المذهب الكاثوليكي مذهب آباءكم واجدادكم يجب ان يبقى هوا شعاركم وشعار نسلكم الى منتهى الدهر .

٣ - اوصيكم واحتم واقم عليكم ان تحبوا بعضكم اكثر مما تحبوا الدنيا الفانية ، وتشعروا مع بعضكم كما يشعر كل واحد منكم بنفسه ، وتعتقدوا ان الاخ الى اخيه اغز واغلا من كل كنوز الارض ومقتنياتها . وبشجيم وصيتي هذه ترضوا الله وترضوني وترضوا نفسكم اذ تحفظوا لها بهذا هيبه وقوة .

٤ - احترموا السلطة وطيموا اوامرها واحترموا من هو فوقكم من الوجها واصحاب النفوذ واعطفوا على من هو دونكم لتعيشوا مكرمين ومحترمين مرتاحين .

٥ - كونوا متصالحين بكلام لا يضر بدينكم وشرفكم وصحتكم .

٦ - كونوا عاذرين اكثر مما تكونوا لاديين بكل معنى ، وبنوع خاص الى صديقكم المخلص .

٧ - لا تكونوا مهاجمين حقوق الناس وكرامتها .

٨ - كونوا مدافعين عن حقوقكم وشرفكم وكرامتكم بتعقل وعزم وثبات للدرجة الثغالي والموت .

تنبيه:

احذرو من معاشرة الثيم (اللثيم) والمزايي الحبيث الخداج . لا تكثرو . وواعيدكم ولا تنسبوا بها . يجب ان تكون بئرو وتأني . ومتى وعدمتم او قلتم كلام اثبتو عليه فيعلمو مقامكم وتتمز نفسكم . احسنو معاملاتكم لان المعاملة راس الدين وهي كل الشرف . يجب ان يكون الحق مقدس عندهم لاضاحبه مها طالت الايام عليه بحكم ظروف قاهرة . اقتضو قبل ان تقيدو ، وقيدو قبل ان تدفعو حتى لا يضيع حقكم ولا حق الناس عندهم او يصير تشويش بالمعاملة فتمتخدش سيرتكم . اريدكم شيوخ بئدار ككم حتى تكونو مهيوين . وشبان بنهضتكم حتى تكونو مرغوبين واطفال في خفة روحكم حتى تكونو محبوبين . لا تستخفو بالفقير المسكين البائس لانه اخيكم في الطينة . اعطوه عليه وساعده قدر طاقتكم بعمل الرحمة والخير لان بها لذة وجزاء من الله الذي اوصى بها فلا يضيع اجر فاعلها . لا تكثرو المزاج والهزل اخسه مع الجاهل فيستخف بكم ويحقركم ، وربما يحدث من زيادة المزاج بعض احيان مشاغبات ومشاجرات مكدره . انبهو وكونو متيقظين . قليل المزاج افضل من كثير وباوقات مناسبة وبمحيط راقى ولين العريكة (انبهو) . احذرو من شرك المرء لان نظرها لا يتجاوز محط قدميها وهي واقفة ، لا يتمد اكثر ، وبالنسبة لضعفها تحتلق وتشكو كثيراً . شقيها دموعها وسلاحها لسانها . احترموها واسلكو معها بلطف وحكمة حتى لا تحتاج لمدعات الشفيع او تحريك السلاح ، فتقلق راحتكم بالسرسة (بالثررة) تفقد الثقة ويصعب التفاهم وهناك النكبة والخراب (انبهو) حكمو عقلكم

باميا لكم وان تغلبت عليكم شهواتكم تهووروا الى قعر الهاوية حيث ان الانسان انسان بعقله ، وحيوان بشهواته (انتبهوا) . كونوا معتدلين بصيركم اي انكم تعرفون قيمة للنتيجة والوقت بحيث لا يفرط ساعة من اوقات العمل بدون نتيجة . والقروش بغير طريق مشروعة وضرورية يسلم بها العقل يكون اغلا من الف قروش بنظركم . والف قروش بطريق مشروعة وضرورية تكون ارخص من قرش بنظركم . وهذا بعد تحكيم العقل والتدقيق والانتباه لا بالتسرع والطيش . ان فرطت بجاعتك لترضي الناس وتكسبها فتخسر حاجتك والناس ورضاها . استوحوا عقلكم واستمعيحوا ضميركم وان ذايتم ما لكم لا ذلّ لكم ، وان عزيزتكم ما لكم لا عزّ لكم . الحكمة الحكمة . واخر ما اوصيكم به لا تدخلوا بيوتكم ولا جيوبكم ولا خزائنكم الا ما احرزتموه بتعبكم وحلّ لكم بشريعة الله وشريعة السلطة والشريعة الطبيعية اذ كلها تحرم مال الغير . والحرام يحق البيت ويجزبه . تحذرو منه .

هذا ما اوحى لي به عقلي وارتاح له ضميري كتبتة لكم اتحفظوه وتعاملوا به وتعاملوه الى اولادكم .

واني من اعماق قلبي امنحكهم البركة الوالدية واستودعكم باسم الآب والابن والروح القدس الله واحد امين . صابوا لاجلي وارحموني باعمالكم الطيبة اذ بها تخففوا دينونتي لاني ملطخ بالاثام والخطايا .
الراحل والدم نخلة الشامي

واخيرا ارجو من عموم آل وطني ان من يذكر مني سيئة يلقي على ضريحي التسامح ، ومن لا يذكر مني سيئة يلقي على ضريحي الرحمة حتى تكون نفسي متاهبة الى ملاقات ربها بارتياح وطمانينة .

الوداع ايها الاهل الكرام ! الوداع ايها الوطن العزيز واهله !

فيا رحمت الله العزيزة على هذه النفس الكبيرة النبيلة ! وياتعزباته الواسعة لقلوب اسرته الكريمة وذوي قرباه الافاضل .

الرجاء من المشتركين الكرام ان يرجعوا في ما يخص الاشتراكات الى وكلائنا
المعنين وهذه اسماؤهم :

بيروت : الاب اثناسيوس نصورة ب . م

المدرسة البطريركية

زحلة : الاب فيلبس يواكيم ب . م

انطوش مار الياس المخلصية

البقاع الجنوبي : السيد الياس غطاس

مشغرة (البقاع الجنوبي)

الاسكندرية : الاب بولس الشاعر ب . م

مصر القاهرة : الاب وكيل الرهبانية

شبرا

الولايات المتحدة :

الارثمنديت بطرس ابو زيد ب . م

298, Oak St. Lawrence Mass .

U. S. A.

المكسيك : الاب فيليمون شامي ب . م

Ap. 1900-1900 Mexico D. F.

صيدا : الاب وكيل الرهبانية

صور : السيد انيس القبطي

جديدة مرجعيون : السيد عقل ضاهر

مطرانية الروم الكاثوليك

عكا وحيفا وتوابعا :

الاب بولس خرياطي ب . م

القدس : الاب جبرائيل ابو سعدي

مدرسة القديسة حنة

دمشق : الاب يوسف قنديل ب . م

حارة الزيتون . انطوش المخلصين

شرقي الاردن :

الارثمنديت نعمة الله الغريب ب . م

عمان ، مطرانية الروم الكاثوليك

اطلبوا من المطبعة المخلصية :

رواية ملاك المهدود

تجدوا لذة وتسلية لانسجام حوادثها الفجائية التي نسجتها الفضية
المتأللة ومكافأتم الجميلة .

وهي في ٦٤ صفحة متوسطة . وثمنها ١٠٠ غرش لبناني .

AR-RICALAT

AL-MOUKHALLISSAT

Revue Mensuelle

publiée sous la direction des PP. Salvatoriens

SOMMAIRE

	Page
<i>Morale et Politique</i>	P. A. S. et I. G. BB. SS. 65
<i>Choix d'Épithètes de St. Gr. de Nazianze</i>	P. Isidor Abou-Hanna B. S. 77
<i>Fauzi Malouf</i>	P. G. Abou-Saada 84
<i>Les Juifs en Palestine</i>	M ^r H. Sioufi 94
<i>Conférence sur « La Néronienne »</i>	P. Nic. Abou-Hana B. S. 104
<i>Précis de l'Histoire de l'Eglise Melkite.</i>	Arch. J. Chammas B. S. 116
<i>Le Jeu de Cartes</i>	P. Nic. Sayegh B. S. 126
<i>Critique historique</i>	M Issa I Malouf 132
<i>Etude sur les lettres de St. Ignace d'Antioche</i>	Arch. Nic. Bourcoche B. S. 137
<i>Une réconciliation entre tribus.</i>	Témoin oculaire 144
<i>S. E. le Président de la Rép. Libanaise à St. Sauveur</i> 149
<i>Nouvelles publications</i> 157
<i>Nécrologie</i> 160
<i>Varia: Tranquillité d'âme vis-à-vis de la mort</i>	38 — <i>La vraie félicité</i> 103
<i>— La bonté — Le meilleur des rois</i>	115 — <i>Servir Dieu et servir les rois</i> 125
<i>— Conseils aux jeunes gens</i>	134 — <i>Ceux qu'il ne faut pas consulter.</i> 147

ABONNEMENT

Liban & Syrie	600 P. L. S ^z
Egypte - Palestine - Irak	20 Shil.
Amérique	7 Dol.